جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم العلوم السياسية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

بعنوان

البعدالطاقوي في الاستراتيجية الأمنية الروسية وأثره على دورها في الساحة الدولية

إعداد الطالب: فريد علاب

إشراف الدكتور: حسين بهاز

السنة الجامعية: 2019 – 2020

شكر وتقدير

بداية أوجه شكري الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إعداد هذه المذكرة.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الدكتور حسين بهاز، الذي أشرف على تأطير هذه المذكرة بتوجيهاته وملاحظاته التي ساعدني في إعداد هذه المذكرة.

كل التقدير إلى أساتذتي الأفاضل، الدكتور قاسم حجاج، الدكتور محمد خميس، الدكتور عبد الكريم باسماعيل، الدكتورة فريد طاجين والدكتورة ليندة زموري.

شكري إلى كل زملاء دفعتي، وخصوصا زميلي يزيد بولعوش وسعيدة بن حود.

إلى روح معلمتي المرحومة دميغة بريزة، التي غرست في نفسي حب العلم.

إلى كل من ساهم في تعلمي حرفا، لأكون اليوم على ما أنا عليه.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى "روح والدي" راجيا من الله أن يتغمده بواسع رحمته.

"أمي الحبيبة" حفظها الله.

إلى أساتذتي الكرام، إلى الطاقم الإداري والمكتبي، شاكرا لهم مجهوداتهم النبيلة والتي بفضلها رأى هذا العمل النور.

إلى زوجتي وكل أفراد عائلتي.

مقدمة

مقدمة:

إن النظام الدولي ومنذ سقوط الاتحاد السوفييتي رسميا في 26 ديسمبر 1991، ومعه القيادة الثنائية لهذا الأخير بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، مما نتج عنه انفراد الولايات المتحدة وحدها بالقيادة. غير أن هذا الوضع لم يستقر بعد بصفة نهائية، فهو ما يزال يتأرجح بين طموح أمريكي لإدامة قيادتها بصفة منفردة، ولكن عجزها في تولي هذه القيادة واضح وجلي، وطموح روسي بقيادة ثنائية ثم مؤخرا ومع صعود الصين على الساحة الدولية ورغبتها، غير المعلنة لحد الآن، في قيادة ثلاثية لهذا النظام.

إن طبيعة علاقة التنافس بين الفواعل المؤثرة في النظام الدولي، والتهديدات التي يعرفها هذا الأخير تفرض على كل دولة السعي إلى بناء استراتيجية أمنية تمكنها من رد أي تهديد لأمنها ولمصالحها، إن في داخل حدودها أو خارجها، في وقت السلم أو الحرب.

لقد ورثت روسيا الفدرالية، محل دراستنا هذه، عن الاتحاد السوفييتي السابق، ترسانة نووية قوية وجيش تقليدي من أقوى الجيوش في العالم، كما ورثت أيضا مقعد الاتحاد السوفييتي وحق النقض في مجلس الأمن الدولي، ورغم هذا، تعد روسيا من بين الدول التي تواجه تهديدات مباشرة على تماس حدودها.

كما ورثت أيضا من بين ما ورثته عن الاتحاد السوفييتي اقتصادا «يعتمد تماما إبان عهد" بريجنيف" اعتمادا قويا على صادرات النفط والغاز، تدعمه الأسعار المتزايدة باطراد ... إذ بلغت المنتوجات المعدنية حوالي ثلثي قيمة كل الصادرات الروسية في العام الأخير من عهد رئاسة بوتين (65%)، أي أكثر مما تحقق في عهد "بريجنيف" وخلفاءه (التي لم تتعد 54%)[1]»،

فمن جهة وفي الوقت الذي تطمح فيه إلى استعادة مركزها الذي فقدته منذ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، والعودة إلى طليعة الدول الفاعلة في النظام الدولي السائد، نجد أنها تواجه تهديدات على حدودها الغربية والجنوبية الغربية جراء محاولة حلف شمال الأطلسي ومن وراءه الولايات المتحدة الأمريكية توسيع نطاقه الجغرافي، فتصبح معه العاصمة موسكو في مرمى نيران الحلف، ومن جهة أخرى تواجه أيضا محاولة توسع الاتحاد الأوروبي ليشمل دول تعتبرها روسيا بمثابة مجالها الحيوي.

كل هذه التهديدات التي تواجهها روسيا، يحتم عليها سن استراتيجية أمنية شاملة، متعددة الأبعاد: عسكرية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية ونفطية، تمكنها من الرد على أي خطر أو تهديد مباشر أو غير مباشر يمس بمصالحها الحيوية.

[1]. وايت ستيفن، مفاتيح السياسة الروسية، ترجمة حنان كسروان، بيروت: الناشر: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2017، ص 247.

إن طموح روسيا الفدرالية في العودة إلى الساحة الدولية كقوة مؤثرة في محيطها غير خاف على أحد، فالرئيس "فلاديمير بوتين" ومنذ صعوده إلى سدة الحكم ما فتئ يصر في كل مناسبة على إعادة «روسيا لاعباً كبيراً على الصعيد الدولي. انظر إلى سوريا حيث بات الحل الروسي هو الحل الوحيد المطروح[2].«

لقد عمدت روسيا الفدرالية مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي إلى الالتفاف حول الدول التي هي على تماس مباشر معها، وتوجت جهودها هذه بالإعلان عن ظهور رابطة الدول المستقلة*. كانت دوافع روسيا من وراء إعلان هذه الرابطة، الحفاظ على أسرار أسلحتها النووية التي كانت تنتج في مجموعة من الجمهوريات وخاصة أوكرانيا، بالإضافة إلى هذا، بناء جدار أمني يحيط بها ويحول بينها وبين دول حلف شمال الأطلسي المتاخمة لحدودها.

وبالموازاة مع تعافيها، بدأت تعيد تموقعها بالنسبة للعديد من القضايا وفي العديد من المناطق، وهو ما يعطي دلالة عن رغبة واضحة في إعادة نفوذها على الساحة الدولية، فكان أحد أهداف سياستها الخارجية «التأكيد على ضرورة استرداد روسيا المكانة التي فقدتها منذ قيامها، وإنهاء الانفراد الأمريكي بموقع القمة ... واتباع خطة استراتيجية وعقلانية تفضي إلى إحلال التعددية القطبية محل هذا الانفراد، وعلى نحو يتناسب أكثر واتجاهات العالم الجديد».[3]

إن الولايات المتحدة الأمريكية، تتوجس من التزايد المطرد للدور الروسي في الساحة الدولية، خاصة وأن سقوط والتخلص من الاتحاد السوفييتي سابقا، لا يزال حديثا، كما أنه يعيد إلى الأذهان أجواء الحرب الباردة حينما كانت الثنائية القطبية سائدة، ولهذا فهي تعمل جاهدة على تقزيم هذا الدور، والتأثير سلبا على موارد روسيا الاقتصادية، عن طريق التأثير في أسعار الموارد الطاقوية التي لا تزال تشكل أهم مورد في الاقتصاد الروسي.

---

[2]* تشكلت هذه المنظمة في الثامن من ديمسبر من سنة 1991، حول ثلاثة دول من الجانب الأوروبي من جمهوريات الاتحاد السوفييتي: فدرالية روسيا، أكرانيا وروسيا البيضاء، ليصل مجموع أعضائها إلى 12 بعد انضمام الجمهوريات السابقة التي تكانت تشكل الاتحاد السوفييتي في الجاني الآسيوي، وهي: جورجيا، أرمينيا، أذربجان، تركمنستان، أوزربكستان، كازخستان، طاجستان ، وقيرغيزيا ثم مولدفيا، مرة أخرى من الجانب الأوروبي.

.غسان شربل "رجل لا بد منه"، جريدة الشرق الأوسط، عدد 14195، الصادر في 2017.10.09.

[3]. دراسة بعنوان "استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية"، المركز العربي للبحوث والدراسات، في 2014.11.06، على الرابط: http://www.acrseg.org/print.aspx?16360، تاريخ الاطلاع : 2019.12.03، ساعة الاطلاع: 21.00.

أهمية الموضوع:

الأهمية العلمية:

تكمن أهمية الموضوع الذي سيتم معالجته في هذه المذكرة محل الدراسة في إبراز أهمية الدور الذي يلعبه الاقتصاد على الساحة الدولية، وكيف يساعد في التموقع على الساحة الدولية. كما تسعى هذه المذكرة تبيان كيف أن موارد الطاقة تلعب دورا مهما في الاستراتيجية الأمنية لروسيا.

كما تعود أهمية موضع بحثنا إلى تحول موارد الطاقة إلى محرك مهم للعلاقات الدولية، للأسباب التالية:

ارتفاع الطلب العالمي على موارد الطاقة

ارتفاع أسعار موارد الطاقة في الأسواق العالمية

تحول موارد الطاقة إلى عامل من عوامل الاحتقان الدولي

عودة الجيوبوليتيكا من جديد كمحدد في العلاقات الدولية

الأهمية العملية:

أما من الناحية العملية، فتهدف المذكرة إلى تتبع المراحل التي مرت بها روسيا منذ سقوط الاتحاد السوفييتي في إطار بحثها عن مكانة لائقة على الساحة الدولية، وما هي الدوافع التي كانت وراء تغيير روسيا لتوجهاتها الجيوبوليتيكية نحو آسيا.

أهداف الدراسة:

- رصد التهديدات الأمنية المحيطة بروسيا، وخاصة في ظل التوسع نحو الشرق من قبل حلف الناتو والاتحاد الأوروبي.
- الوقوف على الأسباب التي أدت إلى اتخاذ روسيا قرار التوجه شرقا.
- تتبع مواقف روسيا في رفض النظام الدولي الحالي، أحادي القطبية، والذي تهمين عليه الولايات المتحدة الأمريكية.
- معرفة كيف يمكن لروسيا، باستعمال مواردها الطاقوية الضخمة تحصين أمنها والنهوض باقتصادها المرتبط بهذه الموارد.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

- يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لوجود علاقة بين الدور الريادي التي تطمح روسيا إلى لعبه على الساحة الدولية، والدور الذي تطمح الجزائر إلى لعبه على المستوى الإقليمي، بحكم أنهما دولتين تعتمدان بنسبة كبيرة على مواردهما الطاقوية في بنية اقتصادهما.

الأسباب الموضوعية:

تعود الأسباب الموضوعية لاختيار الموضوع إلى قيمته المعرفية المتعلقة باستراتيجية روسيا في العودة إلى لعب أدوار طليعية في الساحة الدولية، التي تعرف إعادة تموقع للعديد من القوى الكبرى والدول التي تبحث عن موطأ قدم كالولايات المتحدة الأمريكية والصين بالإضافة إلى روسيا. فكل دولة في إطار بحثها عن دور مؤثر في العلاقات الدولية، ترتكز على عامل أو عوامل تجعل منها قوة تملي شروطها على بقية الدول، ومنها روسيا، التي تحاول السيطرة على موارد الطاقة كمرتكز استراتيجي لفرض هيمنتها، أو على الأقل تفادي ومواجهة تأثير الدول الأخرى.

حدود ومجالات الدراسة:

المجال الزماني:

تمتد الفترة التي سيتم تغطيتها في هذه المذكرة من عام 1991، عام سقوط الاتحاد السوفييتي السابق إلى تاريخ اليوم.

المجال المكاني:

نحاول في هذه المذكرة دراسة وتحليل مواقف وسلوك روسيا الخارجي، من حيث ردها على التهديدات التي يتعرض لها أمنها، خاصة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وتضييقها الخناق عليها، وتحديدا محاولة إفشال استراتيجيتها الطاقوية.

المجال الموضوعي:

يتركز موضوع المذكرة أساسا حول الأبعاد الطاقوية في استراتيجية روسيا الأمنية وعلاقة ذلك بسلوكها الدولي.

إشكالية الدراسة:

تعاني روسيا من اختلالات هيكلية في اقتصادها المبني أساسا على إنتاج وتصدير الموارد الطاقة، مما يشكل عائقا أمامها للعب أي دور على الساحة الدولية، وعلى هذا الأساس، نطرح إشكالية المذكرة كما يلي:

الإشكالية:

هل بإمكان روسيا، بالاعتماد على مواردها النفطية استعادة مكانتها الدولية؟

الأسئلة الفرعية:

- هل يكفي الاعتماد على الموارد الطاقوية وحدها لتمكين روسيا من لعب دور على الساحة الدولية؟
- هل أمن روسيا محفوظ من أية تهديدات خارجية في ظل هشاشة اقتصادها الذي يعتمد على تصدير المنتجات النفطية بشكل كبير؟
- كيف تتمكن روسيا من فك الحصار المضروب عليها بواسطة عقوبات اقتصادية ومالية منذ عام 2014؟

فرضيات الدراسة:

- روسيا تتعرض إلى سياسة احتواء من قبل الدول الغربية
- روسيا قوة اقتصادية ذات موارد طاقة وصناعة نفطية ضخمة بإمكانها الارتكاز عليها في فرض موقفها على الصعيد الدولي.
- إن الاعتماد على استراتيجية نفطية قوية لن يسهم كثيرا في ضمان مكانة لروسيا على الساحة الدولية.
- استراتيجية روسيا يجب أن تتجه إلى دول آسيا حيث يمكن أن تكون أكثر فعالية مع الصين في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

مناهج الدراسة:

منهج دراسة الحالة: يعتبر هذا المنهج من بين أكثر المناهج استعمالا في دراسة ظواهر العلاقات الدولية، حيث يمكننا من الإلمام وتحليل الظواهر وإعطائنا فكرة شاملة عن الظاهرة المقصودة بالدراسة.

منهج المسح التاريخي: يساعد هذا المنهج في تتبع مراحل تكون الظواهر على مدى زمني معين. وهو يوفر لنا إمكانية إعادة بناء إطار عام للظاهرة المدروسة.

المنهج الوصفي التحليلي: إن دراسة ظواهر العلاقات الدولية يحتم على الباحث وصفها وصفا دقيقا حتى يتمكن من الوقوف على عناصرها بشكل كاف للوصول إلى نتائج أكثر موضوعية.

الدراسات السابقة:

إن تركيز معظم الباحثين الذين تعرضوا بالدراسة إلى أبعاد الاستراتيجية الأمنية لروسيا، على أن هذه الأخيرة تستعمل قدراتها الطاقوية الهائلة كوسيلة من وسائل تجسيد سياستها الخارجية، وتحقيق طموحها في العودة إلى مكانتها السابقة على الساحة الدولية.

في حين أن هشاشة اقتصادها المبني على إنتاج وتصدير الموارد الطاقوية بنسبة جد هامة، يحول دون تحقيق طموحاتها في لعب دور محوري على الساحة الدولية.

– مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (تخصص سياسة مقارنة)، بعنوان: تأثير البعد الطاقوي للسياسة الخارجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي، لخولة بوناي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، السنة الجامعية 2015–2016.

تعتبر هذه الدراسة من أهم الدراسات التي أبانت بشكل جلي استعمال روسيا لمواردها الطاقوية في فرض رؤيتها في علاقاتها الخارجية، خاصة وأن الأمر يتعلق بالإتحاد الأوروبي، أكبر مستهلك لغاز روسيا، وفي نفس الوقت محاولته التوسع في المناطق المتاخمة للحدود الغربية لروسيا.

كما تبين طموح روسيا في التغلغل داخل أوروبا، وانتهاج استراتيجية نفطية ، تحاول من خلالها السيطرة على السوق الأوروبية، ومن ثمة فرض مواقفها كأحد اللاعبين المهمين على الساحة الأوروبية.

– دراسة للأستاذ الدكتور سعد عبيد السعيدي، بعنوان: أثر سياسة الطاقة في استراتيجية استعادة الدور الروسي العالمي، مجلة العلوم السياسية – جامعة بغداد – بدون تاريخ.

لقد وضح الباحث من خلال هذه الدراسة، أهمية الطاقة في العلاقات الدولية، وكيف أن روسيا قد نجحت في فرض منطقها عالميا باستعمال مواردها الطاقوية. كما توضح الدراسة كيف استطاعت روسيا التغلب على سياسة الاحتواء التي تمارسها ضدها الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق استعمال عوائد مواردها الطاقوية.

– مذكرة مكملة نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (تخصص: استراتيجية وعلاقات دولية)، لجمال صدوق بعنوان: البعد الطاقوي في الاستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، السنة الجامعية 2017–2018.

حصرت هذه الدراسة اهتمامها بتطور الصراع الروسي الأوكراني الذي كان أساسه الرئيسي الطاقة، وكيف أن هذا الصراع قد انتهى بضم روسيا لأحد أقاليم أوكرانيا إليها، وانعكاساته على الدول الأوروبية كأكبر مورد للغاز الروسي. وقيد بينت الدراسة كيف أن روسيا قد استعملت مواردها الطاقوية كوسيلة ضغط على خصومها، وما انجر عن ذلك من فرض عقوبات غربية على روسيا في محاولة للتضيق عليها.

– مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في العلوم السياسية (تخصص دراسات استراتيجية وأمنية)، لوهيبة إيمان عبد الله بعنوان: استراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية (قسم العلوم السياسية) – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، السنة الجامعية 2018.

لقد تعرضت هذه الدراسة إلى سياسة روسيا، في إطار تأمين مصالحها الاقتصادية في منطقة هي محل أطماع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين على حد سواء. وموقف روسيا الحازم في اعتبار تواجد أية قوة على حدودها وما يشكله من تهديد مباشر لأمنها.

– رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية (تخصص علاقات دولية)، لنسيمة طويل، بعنوان: الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة بعد الحرب الباردة، ، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة الحاج لخضر – باتنة، السنة الجامعية 2009–2010. تمحورت هذه الدراسة حول طموحات الولايات المتحدة الأمريكية في التموقع في قارة آسيا، وخاصة في وسط آسيا، لوضع يدها على بترول المنطقة من جهة، والأهم هو إيجاد موطأ قدم لها على الحدود الجنوبية لروسيا من جهة، والحدود الشمالية للصين، مما يسمح لها بمضايقة هاتين الدولتين التي تعتبر من الدول التي تهدد الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية كما جاء في وثيقة الأمن القومي الأمريكي.

الإطار النظري للدراسة:

اعتمدنا في هذه المذكرة على مجموعة من نظريات العلاقات الدولية، ونحصرها كما يلي:

نظرية المجال الحيوي: تنظر هذه النظرية إلى أنها كائنات عضوية، بل أنها وفي سبيل نموها فهي مضطرة إلى البحث عن مصادر للثروة ولو خارج حدودها لتلبية احتياجاتها. ومنه فالحدود المرسمة وفق القانون الدولي ليست ثابتة وإنما يمكن تجاوزها للحصول على الموارد اللازمة لنموها.

النظرية الواقعية الجديدة

نظرية الإحتواء: تقوم أسس هذه النظرية على نهج سياسات وقائية، بحصار ومنع أي توسع إقليمي للدول التي يمكن أن تشكل تهديدا لمصالح الدول التي تنتهجها.

النظرية الواقعية: هي أقدم النظريات المفسرة للسياسة الدولية، باعتبار الدولة الفاعل الوحيد في النظام الدولي. وطبيعي أن الدولة تبحث عن تعظيم قوتها، وبالتالي فبقية الدول مرغمة هي الأخرى على تعظيم قوتها، حتى وإن تطلب الأمر انضواءها تحت أحلاف أو تكتلات تسندها في حالة تعرضها إلى العدوان.

النظرية الجيوبوليتيكية: تهتم هذه النظرية بدور الجغرافية والطبيعية بمختلف أبعادها وكيفية تأثيرها في سلوك الدولة الخارجي. وهي في صلب دراستنا، حيث سيمكننا الإلمام بالمقومات الجغرافية من تفسير العديد من مواقف الدول المحيطة بروسيا وبمصالحها التي تطمح إلى تحقيقها في هذا الصدد.

نظرية السياسة الخارجية: وهي تهتم بارتباط العوامل الداخلية والخارجية للدول ومنه فإن السياسة الخارجية لأي دولة ما هي إلا انعكاس لمختلف المتغيرات الداخلية والخارجية.

خـطــة الـــدراســة:

مقدمة عامة:

مدخل مفاهيمي (الاستراتيجية – الأمن – الاستراتيجية الأمنية – أمن الطاقة – السياسة الخارجية)

I. الاستراتيجية

- مفهوم الاستراتيجية
- أهداف ووسائل الاستراتيجية

II. الأمن

- مفهوم الأمن
- الأمن القومي
- أبعاد الأمن القومي
- مستويات الأمن
- علاقة الأمن بالاستراتيجية الأمنية

III. الاستراتيجية الأمنية

- تعريف الاستراتيجية الأمنية
- خصائص الاستراتيجية الأمنية
- أبعاد الاستراتيجية الأمنية
- أنواع الاستراتيجية الأمنية
- مهام الاستراتيجية الأمنية

VI. أمن الطاقة

- مفهوم أمن الطاقة

V. السياسة الخارجية

- مفهوم السياسة الخارجية
- خصائص السياسة الخارجية
- محددات السياسة الخارجية
- أهداف السياسة الخارجية
- أدوات السياسة الخارجية

الفصل الأول – التهديدات الأمنية الخارجية لروسيا

مقدمة الفصل:

المبحث الأول – علاقة روسيا بدول الجوار (الخارج القريب)

المبحث الثاني – علاقة روسيا بالولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الثالث – علاقة روسيا بمنظمة حلف شمال الأطلسي

المبحث الرابع – علاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي

المبحث الخامس – علاقة روسيا بالصين

خاتمة الفصل:

الفصل الثاني – الجيوبوليتيكا الروسية والتوجهات الروسية الجديدة

مقدمة الفصل:

المبحث الأول: ألكسندر دوغين وجيوبوليتيكا روسيا الجديدة

المبحث الثاني: الأوراسية الجديدة

المبحث الثالث – التوجه شرقا ومنظمة شنغهاي

المبحث الرابع – التوجه العالمي ومنظمة البريكس

خاتمة الفصل

الفصل الثالث – الاستراتيجية الطاقوية لروسيا

مقدمة الفصل

المبحث الأول – الاقتصاد الروسي وأهمية مواد الطاقة

المبحث الثاني – الشركات النفطية الروسية

المبحث الثالث – أنابيب نقل الغاز الروسي

المبحث الرابع – الاستراتيجية الطاقوية لروسيا

خاتمة الفصل

الفصل الرابع – تحديات الاستراتيجية الأمنية الروسية في مجال الطاقة

مقدمة الفصل

المبحث الأول – الصناعة النفطية

المبحث الثاني – التبعية لإيرادات مبيعات المواد الطاقوية وأثر ذلك على اقتصاد روسيا

المبحث الثالث – ارتفاع الاستهلاك الداخلي من المواد الطاقوية

المبحث الرابع – تقلبات أسعار الطاقة

المبحث الخامس – ظهور منتجين جدد في سوق العالمية للنفط

المبحث السادس – الطاقات المتجددة كبديل للطاقة الأحفورية

خاتمة الفصل

خاتمة

استنتاجات الدراسة

مدخل مفاهيمي : الاستراتيجية – الأمن – الاستراتيجية الأمنية – أمن الطاقة – السياسة الخارجية

تقديم:

جرى العرف عند الباحثين والطلبة المهتمين بدراسة العلاقات الدولية بصفة عامة و الدراسات الاستراتيجية والأمنية بصفة خاصة عند دراسة الاستراتيجية الأمنية في الأدبيات العربية، تجزئة المصطلح إلى مكونين رئيسين: مفهوم "الاستراتيجية" من جهة، ثم مفهوم "الأمن" من جهة ثانية. وهو ما وقفنا عليه خلال اطلاعنا على عدد من الأطروحات والرسائل المقدمة لنيل درجة الدكتوراه، الماجستير والماستر...بالرغم من التطور الذي عرفته هذه الحقول خاصة في جوانبه التنظيرية.

ومنا هنا فالأفضل ألا نشد عن هذه القاعدة، فالتداخل بين الاستراتيجية والأمن كبير جدا من حيث الأبعاد أو الأهداف أو الوسائل. فكل الظواهر التي تأثر في الجانب الأمني سلبا تتصدى لها الاستراتيجية بما يحول دون المساس بالأول.

كما أن دراسة موضع بحثنا، يستوجب علينا تناول مصطلح أمن الطاقة، كحكم أنه أحد العناصر الأساسية لدراسة البعد النفطي في الاستراتيجية الأمنية لروسيا.

I. الاستراتيجية:

يعد مصطلح "استراتيجية" من أكثر المصطلحات تداولا، بعد أن خرج من غطاء العلوم العسكرية والأمنية، فهو لم يعد حكرا على القادة العسكريين والخبراء الأمنيين، فقد استعمله الصينيون واليابانيون القدامى للإحاطة بالمهام العسكرية للقادة العسكريين لاستخدام الحرب، علماً بأن الاستراتيجية لا تعني الحرب ولا تعني استخدام القوة، بل تعني التهديد باستخدام القوة وصولاً إلى تحقيق الأهداف.[4]

مفهوم الاستراتيجية

ولقد شاع استعماله في الدراسات الأكاديمية كالعلوم السياسية، الاقتصادية، الإدارية وتسيير المؤسسات. وتبقى إسهامات علوم إدارة الأعمال جد متميزة في إعادة بعث وتجذير هذا المصطلح، إذا فالاستراتيجية "مصطلح واسع المعنى متعدد الوجوه، وقد ارتبطت تاريخيا بفن الحرب وقيادة القوات ...حتى غدت (بمرور الوقت) نمطا

[4] حسين يونس، ما هي الاستراتيجية؟ موقع حسين يونس الشخصي، تاريخ النشر: 2008.08.21، على الرابط: https://husseinyounes.com/?p=54، تاريخ الاطلاع: 2020.01.19، ساعة الاطلاع: 23.20.

للتفكير العالي الموجه لتحقيق أهداف السياسة، وتعبئة قوى الأمة المادية والمعنوية، وضمان مصالحها في السلم والحرب".[5]

تاريخيا ظهرت كلمة "strategema" في الربع الثاني من القرن السادس قبل الميلاد[6]، وانحصر استعمالها منذ البداية في المجال العسكري. كما أن منظري والقادة الحربيين للقرن التاسع عشر قد ساروا على

[5]خليل حسين، الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي – استراتيجيات الأمن القومي – الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2013، ط 1، ص 7.

[6]كان أول ظهور لكلمة strategema في الربع الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، ولكنها ستوجد ولمرة واحدة عند Xénophon، أما تعريفها الحقيقي سيأتي فيما بعد على يد الحكيم المسيحي Clément Alexandrie في القرن الثاني قبل الميلاد. وتقريبا في نفس العصر ستظهر كلمة strategika على يد Demetrois de Phalère. والكلمتان مرادفات لكلمات أخرى، من غير أن يشير المعنى إلى الخداع و الحيلة والوسيلة في المعركة، بينما كلمة strategika سيكون معناها مرتبط بوظيفة ومكتب "الجنرال". أما الفعل strategeo سيحصل على معنى أكثر دقة، فعند Onosander سيعني تماما " ناور" من المناورة.

ويعود أصل المصطلح إلى اللغة اليونانية القديمة (Stratēgos) المشتقة من كلمتين: كلمة (Stratos) والتي تعني (عسكري) وكلمة (Ago) والتي تعني (قيادة)، فهي تشير إلى (القائد العسكري) خلال العصر اليوناني، ومعناها من مصدرها الأصلي يعطينا بعض الدلالات لتعريفها مثل: (الدهاء في المناورة العسكرية للتضليل أو الخداع أو المباغتة أو المفاجأة للعدو لتحقيق النصر).

وتتشارك الكثير من الدراسات في اصل مصطلح الاستراتيجية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الدكتور صلاح نيُّوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، موقع الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2019-08-27، ص 09.

تاريخ الاطلاع: 2020.01.20، ساعة الاطلاع: 14.00.

خليل حسين، الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي- استراتيجيات الأمن القومي – الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر، مرجع سابق.

نسيمة طويل، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة بعد الحرب الباردة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية (تخصص علاقات دولية)، كلية الحقوق والعلوم السياسية- جامعة الحاج لخضر- باتنة، السنة الجامعية 2009-2010، ص 20.

صخري محمد، بحث شامل حول الأمن والاستراتيجية في العلاقات الدولية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، تاريخ النشر: 2018.11.02، على الرابط: https://www.politics-dz.com/. تاريخ الاطلاع: 2020.01.20، ساعة الاطلاع 13.30.

بحث في الاستراتيجية: المفهوم والنظرية، الموقع الالكتروني: منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء، تاريخ النشر: 2013.09.18، على الرابط:

https://army-tech.net/forum/index.php?threads/%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9.389/ ، تاريخ الاطلاع: 2020.01.20، الساعة 13.00.

– مفاهيم استراتيجية: تطور مفهوم الاستراتيجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ النشر: 2018-12-19، على الرابط:

نفس المنوال، فمثلا عرفها "كارل فون كلاوزفيترز" بأنها "نظرية استخدام الاشتباك للوصول إلى هدف الحرب"، وعرفها" ليدل هارت" بأنها "فن توزيع استخدام الوسائط العسكرية لتحقيق أهداف السياسة" كما عرفها "مولنكة" بأنها "فن الموائمة بين الهدف والوسيلة" .[7]

ومنه فقد حصر ميدانها في الجانب العسكري، فعرفت على أنها: فن توزيع واستخدام الإمكانات والوسائل العسكرية المختلفة لتحقيق هدف السياسة بالطريقة المثلى التي تؤمن التوائم بين الإمكانات والهدف وتحقيق أقل قدر من المقاومة لخططها باستخدام عامل المناورة ويكون التكتيك عادة إحدى الوسائل التي تستخدمها الاستراتيجية العسكرية لتحقيق هدفها.

أما أول من أخرج الاستراتيجية من المجال العسكري ليعطيها بعدا شاملا فيعود الفضل في ذلك إلى "أندري بوفر" ، حيث عرفها على أنها "تنسيق واستعمال القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والعسكرية ضمن مخطط منظم وهادف إلى تحقيق المصلحة القومية".[8]

وتماشيا مع التطور الحاصل في حياة الإنسان وتعدد أنشطته، دخل مصطلح الاستراتيجية العديد من العلوم والميادين، فأصبحت تعرف على أنها: "علم وفن يهتمان بتعبئة قوى أمة أو مجموعة أمم سياسيا وعسكريا واقتصاديا ومعنويا لتوفير الدعم الأقصى للسياسة التي تتبناها الدولة أو مجموعة الدول في السلم والحرب".[9]

كما عرفها "فريتز ابرماث" بأنها "علم وفن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة السياسية والاقتصادية الاجتماعية والعسكرية وغيرها في إطار التخطيط والرؤية المستقبلية للأهداف التي تخدم التوجهات السياسية المعتمدة، وهي تتضمن بالضرورة ترجيح تصور على تصور، وبديل على بديل آخر، تحقيقا لأهداف السياسة

https://www.politics-dz.com/%d9%85%d9%81%d8%a7%d9%87%d9%8a%d9%85-%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%b1%d8%a7%d8%aa%d9%8a%d8%ac%d9%8a%d8%a9-%d8%aa%d8%b7%d9%88%d8%b1-%d9%85%d9%81%d9%87%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d8%b1%d8%a7/، تاريخ الاطلاع 2020.01.20، 15.00.

[7]خليل حسين، الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي – استراتيجيات الأمن القومي – الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر، مرجع سابق، ص ص 26-27.

[8]نفس المرجع، ص 32.

[9]نفس المرجع، ص 8.

العليا في أوقات السلم والحرب وذلك لخلق التأثيرات المرغوب فيها، حماية للمصالح القومية وتعزيزالمكانة الدولية لدولة ما على بقية الوحدات السياسية المشكلة للنظام الدولي".[10]

أما عند خليل حسين، فالاستراتيجية القومية هي "التعبئة العقلانية المبنية على قواعد التخطيط العلمي والقدرة على التنبؤ للموارد القومية لتقييم القدرات الذاتية واختيار الوسائل المناسبة من أجل تحقيق الأهداف القومية في مرحلة زمنية معينة".[11]

ويعطيها عبد القادر فهمي، إطارا واسعا، فيعرفها بأنَّها: "علم وفن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة في إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها، بهدف خلق هامش من حرية العمل يعين صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات السلم والحرب".[12]

وأخيرا، يأتي تعريف عامر مصباح، الذي جمع فيه بين الجوانب النظرية والجوانب العملية، بحكم أنها، حسبه "مجموعة الأفكار المعبرة عن وجهة نظر الدولة، والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح، والمتضمنة لطبيعة الحرب، من وجهة نظرها، وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد الدولة والقوات المسلحة لمواجهتها، فهي منظومة الأساليب والوسائل العلمية القائمة على الاستخدام الأمثل للقوى والمصادر القومية المختلفة لتحقيق أهداف الأمن القومي".[13]

والاستراتيجية، نوعان: "إستراتيجية عامة – عليا أو كبرى – وهي التي تهتم بدراسة متطلبات السياسة والحرب وتسعى إلى إيجاد السبل لتحقيقها. وإستراتيجية خاصة – دنيا أو صغرى – وتهتم بدراسة متطلبات نشاط محدد من النشطة التي تعنى بها الأمة" [14]

ولكي لا يقع الخلط بينها وبين السياسة العامة، فهذه الأخيرة تعنى برسم وتحديد الأهداف الذي تسعى الأمة أو الدولة إلى تحقيقها سواء بالسبل العسكرية أو الدبلوماسية، في حين تعتبر الاستراتيجية العليا الأداة

---

[10] فريتز ابرماث، روسيا في التقييم الاستراتيجي. أبوظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات والبحوث الاستراتيجية،1997. ص 123.

[11] مفهوم الاستراتيجية، الموسوعة السياسية، بدون تاريخ، على الرابط: https://political-encyclopedia.org/dictionary، تاريخ الاطلاع: 2020.01.16، ساعة الاطلاع: 17.30.

[12] نفس المرجع.

[13] نفس المرجع.

[14] نفس المرجع، ص 8.

التنفيذية للسياسة أي انها السياسة في مرحلة التنفيذ أو السياسة في مرحلة الحركة العنيفة أو القابلة للعنف. فتحقيق أهداف السياسة بالوسائل العسكرية، لا يعني أن الحل العسكري هو الوسيلة الوحيدة للإستراتيجية لتحقيق أهداف السياسة، بل ثمة وسائل أخرى سياسية واقتصادية ونفسية ودبلوماسية تسلكها الاستراتيجية للوصول للهدف وان كان سبيل القوة العسكرية هو الأكثر قوة وحسما.

أهداف ووسائل الاستراتيجية

تتباين الوسائل التي تستخدمها الاستراتيجية لتحقيق هدفها تبعا للتباين في طبيعة وأهمية ذلك الهدف وتبعا للإمكانات والقدرات المتاحة للظروف والأجواء المحلية والدولية السائدة، منها القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والوسائل الدبلوماسية لخلق وضع إستراتيجي مناسب تحقيق أهدافها. ويقدر نجاح الاستراتيجية، بقدر التوفيق في اختيار الوسيلة أو الوسائل الأجدى للوصول إلى تحقيق أهدافها، أي تحقيق وتأمين التوافق والتلاؤم بين الوسيلة والهدف.

II. الأمن:

يعتبر الأمن مسألة بالغة الأهمية للأشخاص أو الدول على حد سواء، ويمكن اعتباره أهم هدف تصبو إلى تحقيقه كل الدول في حال شعورها بأية تهديدات تكون سببا في عدم استقرارها.

مفهوم الأمن

ويعرف الأمن على أنه حالة من الشعور بالطمأنينة، وهو عكس الخوف. غير أن هناك العديد من التعريفات التي تبرز أحد جوانب الأمن على حساب أخرى، وذلك راجع إلى منطلقات المدارس والنظريات والاتجاهات المفسرة لظاهرة الأمن بالنسبة للعلاقات الدولية.

لذا، نجده عند دائرة المعارف البريطانية يعني "حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية"، ويعرفه هنري كسينجر بأنه "تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء".

وفي القرآن الكريم، جاء التعريف مركزا على الخوف، فقد جاء في سورة قريش: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ". فالقرآن الكريم، يجمع بين حالتين من الخوف، هما الطمأنينة من جهة، ورغد العيش من جهة ثانية.

أما روبرت مكنمارا، فقد نحى منحا آخر، لربطه الأمن بالتنمية، وهو يعرفه بأنه "يعني التطور والتنمية، سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة (مضيفا بأن) الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها؛ لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل".

ومن هنا نؤكد أن الأمن هو ضد الخوف، والخوف بالمفهوم الحديث يعني التهديد الشامل، سواء منه الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، الداخلي منه والخارجي.[15]

الأمن القومي

يرتبط الأمن القومي أساسا بالدول، وهو يركز على "قدرة الدولة على تحقيق وتأمين مصالحها الاستراتيجية". لذا فهو يمثل جميع ما تتخذه الدول من "الإجراءات التي توفر الاستقرار داخليا، وحماية المصالح خارجيا، مع استمرار التنمية الشاملة التي تهدف إلى تحقيق الأمن والرفاهية والرضا للشعب".[16]

كما أن الأمن القومي يعرف بأنه "تأمين سلامة الدولة من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تؤدي إلى إخضاعها لسيطرة أجنبية".[17]

ويعني كذلك "القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية، الاقتصادية والعسكرية، في شتَّى المجالات في مواجهة المصادر التي تتهددها في الداخل والخارج، في السلم وفي الحرب، مع استمرار الانطلاق المؤمَّن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة".[18]

والأمن القومي، ليس محصورا بدولة فقط، إذ يمكن أن يمتد إلى مجموعة من الدول – عادة تكون متجاورة – التي ترتبط بأحلاف أو معاهدات دفاع مشتركة، ويتعلق الأمر هنا بالأمن الإقليمي، بحيث تضع هذه الدول خططا مشتركة، كما تتعهد بضمان الحماية لبعضها في حالة تعرضها إلى تهديدات داخلية (دول

---

[15]سيد العزازي – مفتاح الأبواب المغلقة لفهم الأمن واستراتيجيته، موقع المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2015.07.22، على الرابط: https://democraticac.de/?p=17041، تاريخ الاطلاع: 2020.04.12، ساعة الاطلاع: 23.20.

[16]خليل حسين، الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي – استراتيجيات الأمن القومي – الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر، بيروت، مرجع سابق، ص 20.

[17]سيد العزازي – مفتاح الأبواب المغلقة لفهم الأمن واستراتيجيته، مرجع سابق.

[18] نفس المرجع.

الخليج وتدخلها لفض المعارضة في البحرين) أو خارجية كما في حالة حرب الخليج الأولى ضد القوات العراقية التي احتلت الكويت.

أبعاد الأمن القومي

تتجلى مسألة الأمن القومي في مجموعة من الأبعاد، مادية أو معنوية، تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف الدولة من حيث ضمان أمنها القومي، وهي:

– البعد العسكري: ويتمثل في كل ما تضعه الدولة من خطط حربية، إمكانيات عسكرية ولوجستية للحفاظ على سلامتها الإقليمية ضد أي عدوان خارجي أو داخلي. ولقد غطى على بقية الأبعاد الأخرى، منذ الحرب العالمية الثانية، وفترة الحرب الباردة التي مر بها العالم. فكان لزاما على كل دولة أن تتحصن وراء ترسانتها العسكرية، والاستعداد لصد أي تهديد خارجي لها.

– البعد السياسي: يتم التركيز وفق هذا البعد على نظم الحكم والإدارة والمؤسسات السياسية، والمشاركة السياسية للمواطنين. كما يشمل كل ما يؤدي إلى تلاحم المواطنين مع النظام السياسي القائم. حيث يؤدي هذا إلى مشاركة الجميع في أوقات التعبئة ومساعدة الدول في صد أي تهديد تتعرض له.

– البعد الاقتصادي: أهم ما يرتكز عليه هذا البعد، تحقيق التنمية والرفاهية لجميع المواطنين، بتحقيق الاكتفاء الغذائي وجودة خدمات التعليم، بما ينعكس إيجابا على المواطنين.

– البعد الجيوبوليتكي الإستراتيجي: يمثل هذا البعد مدى استفادة الدولة مما توفرها الطبيعة داخل إقليمها، بحيث أن شبكات الطرق والسكك الحديدية والطيران وبناء المدن، يلعب دورا مهما في تقوية قدرات الدول في حال تعرضها إلى تهديد خارجي.

– البعد الديمغرافي: يعد الهرم السكاني لأي دولة، سلاح ذو حدين، فإذا اختل شكل نقطة ضعف في استراتيجية الدول الأمنية. فالدولة تحتاج إلى سكان تتوافق مع مستوى التنمية الذي هي عليه، لكن إذا كان عدد السكان غير كاف، تصبح إما عرضة للتهديد بالغزو، أو تتحول إلى منطقة استقطاب للعمالة الأجنبية والهجرة غير الشرعية، كما في دول الخليج. وفي حالة تعدت الزيادة السكانية مستوى التنمية، تحول الوضع إلى عائق أمام التنمية نفسها، كما في حالة مصر.

– البعد الصحي: ويشمل كل الإمكانيات المادية والبشرية التي تضعها الدول لضمان حماسة مواطنيها من الأمراض والجوائح. وهو أهم أبعاد الأمن القومي حاليا، حيث أن جائحة فيروس "كورونا المستجد" التي تضرب العالم في هذه الفترة، قد وضعت الكثير من الدول أمام امتحان عسير، خاصة فيما يخص نسبة الإنفاق على الجانب الصحي التي انجرت عن هذه الجائحة.

– البعد الطاقوي: ويتمثل في كل الإجراءات التي تضعها الدولة من أجل ضمان وصول كميات كافية من الموارد الطاقوية وبأسعار معقولة إليها، بحيث لا يتعرض نموها الاقتصادي إلى التراجع، مما يوقعها في مصاعب ويعرضها للتهديد.

– البعد المعلوماتي: هو أحد جوانب الأمن التي تعنى بحفظ كل المعلومات المتعلقة بشؤون الدولة، وحمايتها من الوقوع بين أيدي أعدائها، مما قد يعرضها للتهديد.

مستويات الأمن

لتحديد مستويات الأمن، تجمع معظم المدارس المهتمة بدراسة ظاهرة الأمن، أن تحقيق الأمن، يجب أن يتجسد في أربعة مستويات:

أمن الأفراد وحمايتهم ضد أية أخطار تهدد حياتهم أو ممتلكاتهم أو أسرهم.
أمن الدول وحمايتها من التعرض لأية أخطار خارجية أو داخلية
الأمن الإقليمي أو الجماعي، ويخص مجموعات الدول المتحالفة أو التي تربطها معاهدات دفاع مشترك
الأمن الدولي، وهو ذلك النوع من الأمن الذي تتولى تحقيقه منظمات دولية كمنظمة الأمم المتحدة

علاقة الأمن بالاستراتيجية الأمنية

إن الاستراتيجية الأمنية، تصور شامل لمسألة الأمن، بحيث أن تحقيق الأمن، يتطلب وضع خطط، رصد إمكانيات وإعداد المواطنين لصد أي تهديد يعرض الأمن للخطر. إذا فالاستراتيجية بالنسبة للأمن، هي الأداة التي يتحقق بها. والاستراتيجية يجب أن تكون مبنية على إدراك تام بالمسائل العسكرية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية والمحيط الخارجي للدولة، والتهديدات التي يمكن أن تشكلها على أمنها، مما يتسنى لها القدرة " على تحديد الخيارات التي من شأنها احتواء مصادر التهديد إما بالحد من قوة تأثيرها أو من خلال

تحييدها وإخراجها من دائرة المواجهة أو بمواجهتها بشكل مباشر أو غير مباشر ومن تم وضع السياسات والخطط والبرامج اللازمة للتعامل مع تلك التهديدات وتحقيق درجات تأمين الدولة وحماية مصالحها".[19]

III. الاستراتيجية الأمنية:

بعدما عرجنا على مصطلحي الاستراتيجية والأمن، نتطرق الآن إلى الاستراتيجية الأمنية، بحكم أنها مسألة مركزية في مذكرتنا.

تعريف الاستراتيجية الأمنية

إن الاستراتيجية الأمنية، مفهوم ذو بعد شمولي، فهو يجمع كل الأنواع الأخرى من الاستراتيجيات التي تضعها الدولة لحفظ أمنها القومي وحماية مصالحها، أي صد أي تهديد خارجي أو داخلي يمكن أن يكون سببا في عدم استقرارها. ويطلق عليها أحيانا "إستراتيجية الأمن الوطني أو كما يشار إليها الاستراتيجية الكبرى أو الشاملة " هي النهج الأوسع للدولة في السعي لتحقيق الأهداف الوطنية في البيئة الدولية".[20]

ويعرفها جهاد عودة" بأنها "خريطة الطريق التي تهتم بالأنشطة على المستوى القومي، تأخذ في اعتبارها عناصر القوة للدولة)منهوم القوة الشاملة) تهدف نحو حماية المصالح الحيوية للدولة وأمنها القومي بمعناه الشامل لضمان استمراريتها و تنميتها".[21]

والاستراتيجية الأمنية، هي الطريقة الشاملة، التي تهدف إلى تسخير كافة الإمكانات والقدرات المتاحة لمواجهة وضع أو موقف أو مشكلة أو حالة، حفاظا على حالة الأمن، وتطويع تلك القدرات لتلاءم ظروف الواقع وتحقق الأهداف وفقا للمبادئ والأسس الواردة في الخطط السياسية، بشكل يحول دون وقوع أي خلل أمني أو يعوق احتواءه في سبيل توفير الاستقرار الأمني".[22]

وكمثال على ذلك، تعريف قاموس وزارة الدفاع الأمريكية للاستراتيجية الأمنية بـ"الاستراتيجية الشاملة" (total)، أو" الاستراتيجية الكبرى" أو" العليا" (grand) أو"العامة" (général) وهي وثيقة يوافق عليها رئيس الولايات

[19]حجازي محمد السعيد، الاستراتيجية الأمنية في الدراسات الدولية: إطار نظري ومناهيمي، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي – برلين، المجلد الثاني –العدد السابع – جوان 2020، ص 16.

[20]نفس المرجع.

[21] نفس المرجع.

[22]نفس المرجع.

المتحدة الأمريكية لتطوير و تطبيق و تنسيق أدوات القوة الوطنية لتحقيق الأهداف التي تساعد في تحقيق الأمن الوطني".[23]

خصائص الاستراتيجية الأمنية

تتميز الاستراتيجية الأمنية عن غيرها من الاستراتيجيات، بأنها مرتبطة بالبيئة الأمنية للدولة، وكذلك بالظروف التي تحيط بها داخليا وخارجيا، ويمكن إجمالها كالآتي:

– أن تنطلق من تجارب الماضي ووقائع الحاضر لتحقيق أهدافها في المستقبل.

– أن تكون مرنة وقادرة على التكيف مع معطيات أي وضع مستجد، بحيث يمكن تعديلها استجابة لمتطلبات وظروف الواقع الأمني.

– أن تعتمد على كافة مقدرات وإمكانيات الدولة العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الدبلوماسية والإعلامية لضمان تحقيق هدف حفظ أمن الدولة.

أبعاد الاستراتيجية الأمنية

سبق وأن أوضحنا عددنا أعلاه، أبعاد الاستراتيجية، وهي لا تختلف بالنسبة للاستراتيجية الأمنية، بحيث انها تشمل، في إطار رؤية شاملة، كل الجوانب العسكرية، وقدرة الدولة العسكرية في حفظ أمنها.

فالجوانب الاقتصادية وما للدولة من إمكانيات اقتصادية لتلبية مطالب المواطنين المعيشية، إلى الحياة السياسية، ومسائل تسيير شؤون الدولة ومشاركة المواطنين في ذلك عبر المؤسسات والهيئات التي تضعها الدولة لضمان استقرار الجبهة الداخلية، ثم سياسات الدولة الاجتماعية وخلق تجانس وتماسك المواطنين فيما بينهم.

إلى إمكانياتها الطبيعية، وما توفره بيئتها من موارد طبيعية، إضافة إلى علاقات الدولة مع محيطها الخارجي.

[23] نفس المرجع.

أنواع الاستراتيجية الأمنية

إن صفة الشمولية التي تتمتع بها الاستراتيجية، تنعكس في تغطيتها لجميع الجوانب الأمنية، الدفاعية والعسكرية للدولة. وتعد، انطلاقا من هذه الشمولية، أهم استراتيجية للدول، ونسوق كمثال على ذلك، الاستراتيجية المنية للولايات المتحدة الأمريكية، إذ تعتبر أهم استراتيجية تجمع عدد من أنواع مختلفة من الاستراتيجية التي تضطلع بمهمة معالجة قضايا الأمن القومي الأمريكي، وخاصة: – استراتيجية الأمن القومي (National security strategy) – مراجعة الدفاع الاستراتيجي (Strategic defense review) – الاستراتيجية الدفاعية الوطنية (National defense strategy).

مهام الاستراتيجية الأمنية

إن الاستراتيجية الأمنية، وفق رؤية شاملة، تغطي كل الجوانب والأبعاد العسكرية والمدنية، تضطلع بمهام كبرى، ونخص بالذكر:

– وضع رؤية استراتيجية مفصلة للبيئة الأمنية الحالية والمستقبلية.

– تحقيق التواصل بين قيم الدولة وتوحيد مخلف السياسات و الاستراتيجيات المتعلقة بالأمن الوطني.

– تقديم الغايات والأهداف ذات الأولوية القابلة للقياس مع الجداول الزمنية.

– تحديد العوامل الداخلية و الدولية مثل مقارنة القدرات، القضايا، الاتجاهات، عوامل من شأنها أن تؤثر على تحقيق الأهداف و الغايات الأمنية.

– وضع نهج من طرف الحكومة لسياسة الأمن القومي و صنع الاستراتيجية، هذا الهيج الذي يشمل جميع الإدارات والهياكل المؤسسية والوكالات ذات الصمة.

– تحديد مسارات العمل والموارد)الطرق والوسائل) التي يتم استخدامها لتحقيق الأهداف الوطنية وتقديم التوجيه إلى الإدارات والمؤسسات الحكومية لوضع الميزانية والتخطيط، وتنظيم مسؤولياتهم لتنفيذ الاستراتيجية".

– تعمل الاستراتيجية الأمنية كحلقة وصل بين الاستراتيجية ومسارات العمل لتحقيق الأهداف".[24]

VI. أمن الطاقة:

لقد عرف مفهوم الأمن منعرجا هاما مع ظهور أطروحات روبرت مكنمارا في ستينات القرن الماضي، خاصة كتابه "جوهر الأمن"، حيث أضاف بعد جديدا للأمن، إلى جانب البعد العسكري، الذي تبنته وتتبناه المدرسة الواقعية، حيث ربط بين الأمن والتنمية، كما ذكرنا أعلاه، ثم أطروحات المدرسة الليبيرالية الكلاسيكية والليبرالية الجديدة وأبحاث السلام، التي تبنت مفهوما أكثر شمولية للأمن.

ويؤكد ماكينمارا، بأن لا أمن بدون تنمية، أي أن الأمن لا يتحقق بالارتكاز على الجوانب العسكرية، ما لم يضاف إليها، بعدا جديدا، وهو البعد الاقتصادي. وقد تأكد هذا الطرح مع أطروحات باري بوزان، الذي أضاف أبعادا أخرى. فأصبح مفهوم الأمن، يرتكز على خمسة أبعاد. مرتبطة ببعضها، هي: البعد العسكري، البعد السياسي، البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي والبعد البيئي، لتعطي مفهوما شاملا للأمن.[25]

وإذا باري بوزان، قد حصر الأمن الاقتصادي في الموارد المالية والأسواق الضرورية للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من الرفاه وقوة الدولة. فإن تطور الأوضاع الدولية، وخاصة ظهور قوى جديدة على الساحة الدولية، عرفت بقوة اقتصادها ومعدلات نمو عالية، كالصين، الهند، النمور الآسيوية، البرازيل وتركيا، قد أدى إلى ارتفاع معدلات استهلاك موارد الطاقة، فكان ظهور بعد جديد من أبعاد الأمن، وهو البعد الطاقوية، أو أمن الطاقة.

كما أدت الاجراءات التي أقدمت عليها الدول العربية، بمنع بيع نفطها إلى الدول التي وقفت إلى جانب إسرائيل في حرب أكتوبر عام 1973، إلى شعور العالم بـ"تهديدات غير عسكرية يكون تأثيرها وعواقبها أكبر بكثير من التهديدات العسكرية. وخلال تلك الفترة ركز كثير من الدراسات الأمنية على الأبعاد الاقتصادية للأمن وتهديداته، إلى جانب دراسات ركزت على العلاقة التبادلية بين الأمن العسكري والاقتصادي".[26]

---

[24] نفس المرجع.

[25] عمرو عبد العاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ط 1، ص ص 39–40.

[26] نفس المرجع، ص 36.

مفهوم أمن الطاقة

إن مفهوم الأمن الطاقوي يعرف مفارقة كبيرة تصل إلى حد التناقض، حيث أن ما هو أمن طاقة بالنسبة للدول المستهلكة المستوردة لموارد الطاقة، هو لا أمن بالنسبة للدولة المنتجة المصدرة لهذه الموارد.

إذا فمفهوم الطاقة "عند الدول المصدرة، هو أمن الطلب؛ بمعنى ضمان إنتاج كافٍ من مصادر الطاقة، مع ضمان الطلب المستمر عليها، وبأسعار تنافسية (عالية) تسدد تكاليف الاستثمار وتحقق عوائد مالية مهمة. بينما يقوم المفهوم عند الدول المستوردة على أنه أمن الإمدادات الطاقية؛ بمعنى ضمان إمدادات طاقة كافية من موردين موثوق بهم، مع ضمان الوصول الآمن لهذه الإمدادات من دون خطر إعاقتها، وبأسعار معقولة (منخفضة) من أجل الحفاظ على الأداء الاقتصادي ومعدلات النمو، وبتكلفة اجتماعية أقل".[27]

ونظرا للمفارقة السابق ذكرها، والبحث عن التوازن بين الأسعار المرجوة من كلا طرفي المعادلة، حيث يأمل المصدرون ارتفاعها، بينها يأمل المستوردون انخفاضها، يقترح محفوظ رسول، تعريفا مبني على التوازن في اسعار الطاقة، فيعرفه على أنه " يعني التوازن السليم بين العرض والطلب على الطاقة بغرض تسهيل التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي لكل من المصدِّرين والمستوردين. إنه توازن يُقصد منه التوافق بين مجموعة متنوعة من مصادر الطاقة ومجموعة معقدة من الحاجات ... إن تحقيق أمن الطاقة بين الدول المصدرة ونظيرتها المستوردة ينبغي أن ينطلق من مبدأ لعبة غير صفرية (ربح– ربح) في علاقات الدول، لا من نظرة نزاعية عادة ما تفضي إلى معضلة الطاقة.[28]

وتعرفه الوكالة الدولية للطاقة (IEA)، بأنه: "تواصل الاستقرار في الأسعار المقبولة التي هي في المتناول، مع استمرار الاهتمام بقضايا البيئة" .[29]

[27]محفوظ رسول – أمن الطاقة في العلاقات الروسية – الأوروبية: قراءة وفق نظرية الاعتماد المتبادل، مجلة المستقبل العربي العدد 464، أكتوبر 2017.

[28]نفس المرجع.

[29]عمرو عبد العاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق، ص 53.

وبالنسبة للبنك الدولي، فأمن الطاقة، هو "ضمان انتاج الدول الطاقة واستخدامها في ضوء توافرها بتكلفة معقولة من أجل تحقيق هدفين: تسهيل النمو الاقتصادي الذي يقود إلى خفض مستويات الفقر. التحسين المباشر لمستويات معيشة المواطنين للوصول إلى خدمات الطاقة الحديثة".[30]

V. السياسة الخارجية:

إن جزء كبير من التفاعلات الحاصلة في البيئة الدولية، هو نتيجة لأفعال دول مع دول أخرى، أو هو رد فعل دول تجاه دول أخرى. ويطلق على مجموع هذه الأفعال وردود الأفعال في أدبيات العلاقات الدولية مصطلح "السياسة الخارجية".

مفهوم السياسة الخارجية

ومنه، فإذا كانت السياسة الخارجية، كسلوك دولة تجاه دول أخرى، فإنها تتحدد من خلال المكونات والعناصر التي تدخل في تركيبتها وكذلك كل المؤثرات التي الداخلة فيها، وهو ما يؤكده مثلا بول سبيريت، الذي يعرفها على أنها "مجموعة الأهداف والارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها أن تتعامل مع الدول الأجنبية من خلال السلطات المحددة دستوريا.[31]

و يعرفها نورمان هيل، بأنها "تحرك الدولة تجاه العالم الخارجي، سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا في ضوء رؤية وإيديولوجية القائمين عليها. فيما يذهب "مارسيل ميرل" إلى اعتبارها ذلك الجزء من نشاط الدولة الموجه للخارج والذي يهتم بالمشاكل الواقعة ما وراء الحدود عكس السياسة الداخلية التي تهتم بالمشاكل الداخلية.[32]

في حين يعرفها محمد السيد سليم، على أنها "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجية المتاحة من اجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي".[33]

---

[30] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[31] محمد سليم السيد، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة: مكتبة النهضة العربية للنشر والتوزيع، 1998، ط2، ص ص8 -11.

[32] سعد عبيد السعيدي، المصطفى بوجعبوط وآخرون، السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2014،ط1، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية للنشر،2018،ص ص13-14.

[33] صخري محمد، السياسة الخارجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، تاريخ النشر: 2019-06-14، على الرابط: https://www.politics-dz.com/، تاريخ الاطلاع: 2020.08.16، ساعة الاطلاع: 22.30.

على ضوء التعريفات السابقة، يمكن حصر ثلاثة اتجاهات أو مجموعات رؤى فيما يخص السياسة الخارجية:

المجموعة الأولى: ترى بأن نظام السياسة الخارجية هو في الواقع جزء من النظام الدولي، وأن ردودها هي في الحقيقة ردود على ما يصدر من النظام الدولي. ويمثل هذا الاتجاه رواد المدرسة الواقعية.

المجموعة الثانية: تنظر إلى نظام السياسة الخارجية على أنه مستوى معين للتحليل، بحيث أن مخرجاتها، هي ردود على مدخلات تأتي من المحيطين الداخلي والخارجي. ويمثل هذا الاتجاه رواد المدرسة الواقعية الجديدة الهجومية.

المجموعة الثالثة: أو الاتجاه البيروقراطي الذي يحصر السياسة الخارجية بالدولة، بحيث أنها تنحصر في ما يتعلق بسلوك الدولة، بقيادة الحكومة، واقصاء ما عدا ذلك من أدوات عسكرية مثلا.[34]

وتكون توجهات السياسة الخارجية حسب نوع الأهداف المسطرة في أجندة السياسة الخارجية للدولة وكذلك حسب موقع الدولة المادي والمعنوي. فقد تتوجه الدولة توجها إقليميا أو دوليا وذلك وفقا لمجالها الجغرافي والحيوي بحث تبحث لنفسا عن دور إقليمي أو دولي يسمح لها تحقيق أهدافها الاستراتيجية.

وقد تتوجه إلى محاولة إقرار أو تغيير الوضع الراهن للعلاقات الدولية وذلك بما يتلاءم مع استراتيجياتها ومصلحتها القومية.

وقد تتوجه توجها تدخليا مباشرا أو لا ، لتغيير التركيبة السياسة للدول التي ترى أن من مصلحتها القومية أن تتغير فيها النخب الحاكمة، وتختلف الوسائل المستخدمة في ذلك.

خصائص السياسة الخارجية

إن ما يميز السياسة الخارجية عن غيرها من السياسات الأخرى هو خصائصها النابعة من منها، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1. توجهها عادة نحو الخارج، بالاعتماد على طبعا على سياستها الداخلية التي تؤثر في الشكل والمضمون الذي يمكن أن تأخذه السياسة الخارجية.

[34] نظرية السياسة الخارجية، موقع الموسوعة السياسية، تاريخ النشر: 28-07-2020 ، على الرابط: https://www.politics-dz.com/ ، تاريخ الاطلاع: 2020.08.16، ساعة الاطلاع: 21.30.

2. أنها تعبر عن وجهة نظر أو رؤية أو سلوك الجهات الرسمية في الدولة، أي الجهاز المنوطة به مهمة تنظيم علاقات الدول مع غيرها من الدول.

3. لكل دولة مجموعة من البدائل والسناريوهات، تلجأ إليها في تنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى حسب ما تمليه الظروف.

4. أن تكون تعبير أحادي للدولة، حتى وإن كانت منضوية في منظمات أو تكتلات إقليمية أو دولية.

5. أن تكون لها اهداف تحققها الدول وفق مخططات واستراتيجيات تنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى.[35]

محددات السياسة الخارجية

إن السياسة الخارجية، بوصفها سلوك وردود أفعال الدولة الخارجية تجاه دولة أخرى، تخضع إلى مجموعة من المحددات: داخلية وخارجية.

فالمحددات الداخلية، تتعلق بكل ما يدور داخل الدولة، أي بيئتها الداخلية، كالعوامل الجغرافية، أي الموقع الجغرافي للدولة ودوره في تحديد أهميتها، وكذلك ما تملكه من مواد طبيعة وموارد، تساهم في تقوية اقتصادها، بحيث يجنبها الوقوع ضحية ابتزاز الدول القوية. وتلعب العوامل الاجتماعية والمجتمعية، أيضا دورا في توجيه السياسة الخارجية للدولة، هذا دون أن نهمل ما للثقافة والحضارة التي تنتمي إليها الدولة في إسماع صوتها على الساحة الدولية.

أما المحددات الخارجية، فهي تنحصر أساسا في النظام الدولي وشكله وتعدد وحداته. فكلما زادت الوحدات الدولية ودرجة الربط بينها، كلما كان زادت نسبة التفاعل داخل النظام الدولي، مما يؤدي إلى تزايد التزامات القانونية والأدبية بين الوحدات الدولية، وهو ما يساهم في توجيه السياسة الخارجية للدول.[36]

أهداف السياسة الخارجية

[35] صخري محمد، السياسة الخارجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، تاريخ النشر: 2019-06-14، على الرابط: https://www.politics-dz.com/، تاريخ الاطلاع: 2020.08.16، ساعة الاطلاع: 22.30.

[36] نظرية السياسة الخارجية، موقع الموسوعة السياسية، تاريخ النشر: 2020-07-28 ، على الرابط: https://www.politics-dz.com/ ، تاريخ الاطلاع: 2020.08.16، ساعة الاطلاع: 21.30.

يخضع تحديد أهداف السياسة الخارجية للدول، انطلاقا من وضعها وطموحها ومحددات سياستها الخارجية. ومن هذا المنطق، اشتهرت ثلاثة تقسيمات للأهداف السياسة الخارجية، هي:

أ. روبرت أوسجود:

يقسم أوسجود أهداف السياسات الخارجية، وفق فئتين، غير منفصلتين تماما، ولا تعوضان بعضهما، بل أننا نجدهما معا، لكن طبيعة البيئة الدولية للدولة هي التي ترجح إحداهما:

1. أهداف تخدم المصالح القومية للدول (Goals of National Self-Interest)، ويدخل ضمنها كل من الأمن، الحفاظ على وجود الدولة، دعم وتنمية المصالح الحيوية للدولة، وخلق الظروف التي تمكنها من ممارسة سياسة خارجية مستقلة، وبسط نفوذها على ترابها وزيادة قوتها وثراءها.

2. أهداف ذات نزعة مثالية (Goals of National Idealism) ومنها الرغبة في إحلال السلام في العالم، تحكيم القانون، العدالة الدولية، الحرية والرفاهية الإنسانية للجميع.

ب. تقسيم ارنولد ولفرز:

ويعرف عدة تقسيمات وليس تقسيما واحدا، فهو يقول إن تقسيم الأهداف القومية في السياسات الخارجية للدول يمكن أن يحدث على أي شكل من الأشكال الآتية:

1. الأهداف التي تخص الدولة بصفة أساسية أو ما يطلق عليه Possession Goals والأهداف التي تتعدى الدولة لتحدث تأثيرات في دائرة أوسع نسبيا أو ما يسميه Milieu Goals، فالأهداف الأولى تتحدد من واقع القيم التي تعتنقها الدولة وما تعكسه هذه القيم على سلوكها خاصا بحقوقها وقوتها وسيادتها وإقليمها ... الخ. وأما الأهداف الثانية فهي تتبلور في إطار البيئة الدولة، وهي ليست نابعة من قيم أو أوضاع دولة واحدة بالذات، ومن أمثلتها الدعوة إلى حفظ السلام وحكم القانون في العالم ... الخ.

2. الأهداف القومية المباشرة Direct National Goals. والأهداف القومية غير المباشرة Indirect National Goals. فالأهداف القومية المباشرة هي التي تستفيد منها الدولة مباشرة وبصفة أساسية مثل هدف الاستقلال السياسي، أما الأهداف غير المباشرة فهي التي تحقق فائدتها للأفراد بدرجة أكبر منها بالنسبة للدولة، مثل الرفاهية والثراء الاقتصادي.

وهذا التميز بين الأهداف المباشرة وغير المباشرة تنحصر أهميته في موضوع تقرير الأولويات التي يجب أن تخصصها الدولة لكل منها.

3. الأهداف التي تقوم علي التوسع (Goals of National Self-Extension) والأهداف التي تحاول الحفاظ علي كيان الدولة Goals of National Self-Preservation والأهداف التي تقوم علي إنكار الذات Goals of National Self-Abnegation: النوع الأول: يحاول تغيير الوضع القائم Status Quo ومن ثم فهو يركز علي القوة كأداة لتحقيقه.، والنوع الثاني: يحاول الإبقاء علي الوضع القائم دون تغيير وهو يركز بدرجات متفاوتة من الأهمية علي القوة كأداة لتحقيقه، والنوع الثالث: يركز علي قيم مثالية مثل العدالة الإنسانية ورفاهية الجنس البشري، ودعم الحضارة الإنسانية، وهو لا يعول علي القوة كأداة لتحقيقه.

ج. تقسيم فرنون فانديك:

في تقسيمه لأهداف السياسة الخارجية، نحى فرنون فانديك، منحا آخرا بتركيزه على الدول، حسب أولوية أهدافها القومية، فعددها كمل يلي:

1. دول القوة (Power States) ودول الرفاهية (Welfare States): في هذه الفئة، درج نوعان من الدول: دول تركز على استعراض واستعمال قوتها في سلوكها الخارجي. بينما النوع الثاني من الدول، فيركز على تحقيق الرفاهية الاقتصادية من دون اللجوء إلى استعمال القوة.

الدول المتملكة (Haves) والدول المحرومة (Have-Nots): في هذا النوع من الدول، تدخل الدول الغنية والتي تملك امكانياتها ومقدراتها المادية، كما تتمتع بمستوى عال من المعيشة، وتسلك مسلكا خارجيا يتميز بالدفاع عن الأوضاع القائمة. أما النوع الثاني فيضم بقية الدول التي لا تملك موارد كبيرة، ويتميز سلوكها الخارجي برفض ومحاولة تغيير الأوضاع القائمة. مع استثناءات طبعا لكلا النوعين من الدول.

3. دول الأمر القائم (Status Quo Powers) والدول المطالبة بالتغيير (Revisionist Powers): في النوع الأول نجد أن الدول راضية عن الأوضاع السائدة، وتتبع سياسات دفاعية تستهدف الإبقاء عليها، خشية أن تظهر أوضاع جديدة لا تكون في مصلحتها. أما النوع الثاني براغماتي، حيث أنها وإن لم تكسب الشيء الكثير، إلا أن ما تكسبه أحسن مما هي عليه في الأوضاع السائدة.

نستشف من التقسيمين السابقين، بغض النظر عن الزاوية التي المعايير التي اعتمدا، مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

- حماية السيادة الإقليمية ودعم الأمن القومي والحفاظ على وجودها
- تنمية مقدرات الدولة من القوة
- زيادة مستوى الثراء الاقتصادي للدولة
- التوسع
- الدفاع عن أيديولوجية الدولة أو العمل على نشرها في الخارج
- الأهداف الثقافية[37]

أدوات السياسة الخارجية

إن تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول، يتطلب استعمال الكثير من الوسائل اللينة أو الخشنة، أو كلتيهما معا، حسب ما يمليه الوضع، ويمكن تعديدها كما يلي:

1. الدبلوماسية: أي تلك الاتصالات التي تجريها دولة معينة بأجهزة صنع القرارات في دولة أخرى بشكل مباشر أو عن طريق وسطاء، لشرح وجهة نظرها إزاء مشكلة معينة، ومحاولة إقناعها بصحتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاستماع إلى وجهة نظر الدولة الأخرى.

2. التعاون الاقتصادي والمبادلات التجارية: بحكم أن الموارد والإمكانيات الاقتصادية موزعة بصفة عشوائية بين الدول، حيث نجد أن دولا تمتلك مواردا، لا تمتلكها دول أخرى، في نفس الوقت نجد أن نفس الدولة لا تملك موارد أخرى، ومنه برزت حاجة الدول إلى بعضها، ونتج تبادل بينها، تطور إلى اعتماد بعضها على بعض.

[37] محمد الدبار، أبعاد السياسة الخارجية . دراسة تأصيلية، تاريخ النشر: 2019.04.29، موقع المعهد المصري للدراسات ، على الرابط: https://eipss-eg.org/، تاريخ الاطلاع: 2020.08.16، ساعة الاطلاع: 16.30.

وتعرف هذه الظاهرة في أدبيات العلاقات الدولية بظاهرة الاعتماد المتبادل. مما يؤدي إلى تنشيط العلاقات في إطار التعاون بين الدول في إطار تبادل للمصالح بينها ويخلق سلوك إيجابي لدى الدول.

3. القوة العسكرية: تعتبر إحدى الوسائل التي غالبا ما يتم اللجوء إليها لتأثير الدول في سلوكها الخارجي على دول أخرى، سواء بإظهارها كرادع، كما في المناورات أو الإستعراضات الوطنية، أو باستعمالها، بشكل مباشر أو غير مباشر – كالحروب السرية والحروب بالوكالة أو بدعم فئات مناهضة للنظام – في تسوية أي نزاع ينشأ بينها وبين دول أخرى.

4. الإعلام والرأي العام: تعتبر وسائل الإعلام حاليا من أقوى الوسائل اللينة التي تلجأ إليه الدول لخلق رأي عام دولي مناصر لوجهة نظرها إزاء قضايا عالمية.[38]

[38] نفس المرجع.

الفصل الأول

التهديدات الأمنية الخارجية لروسيا

مقدمة الفصل:

مرت روسيا الفدرالية، مباشرة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بفترة كبيرة من الضعف، امتدت لعشر سنوات، حاولت خلالها لملمت نفسها جراء الفراغ الأمني والإقتصادي والسياسي. فكان جل اهتمامها هو تأمين وحدة ترابها، وضمان عدم تعرض أمنها للخطر.

الشكل رقم 1 – خريطة روسيا الاتحادية

لقد حاولت الولايات المتحدة والدول الغربية، استيعاب روسيا، من خلال المساعدات الاقتصادية المقدمة لها. حيث عاد الحديث عن البيت الأوروبي الكبير، كما فتحت أمامها أبواب المنظمات المالية والنقدية العالمية، حيث انضمت عام 1992، إلى كل من صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، كما تم قبول عضويتها في منظمة الدول الصناعية الكبرى السبع "7G" عام 1994، وقبلها، أي عام 1992، باشرت مفاوضات الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

كما باشرت مفاوضات مع منظمة حلف شمال الأطلسي، كانت تهدف من خلالها إلى ضمان عدم تهديد هذا الأخير لأمنها، في حين كانت تطمح الولايات المتحدة وباقي دول المنظمة إلى ضم روسيا إلى المنظمة. لقد تبين فيما بعد أن الهدف غير المعلن من قبل دول المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، هو احتواء روسيا والقضاء على طموحها في لعب أي دور على الساحة الدولية.

غير أن روسيا بحسها الأمني الاستراتيجي، وما تملكه من إمكانيات وموارد عسكرية، اقتصادية وسياسية، سرعان ما أبدت اعتراضها على هذا الوضع. فروسيا تملك احتياطات ضخمة من المعادن ومصادر الطاقة، كما ورثت عن الاتحاد السوفييتي ترسانة حربية واستراتيجية كبيرة، إضافة إلى احتفاظها بحق النقض في مجلس الأمن الدولي، ومع تعافيها النسبي اقتصاديا وأمنيا، وانكفاء الولايات المتحدة الأمريكية على نفسها نسبيا، جراء الإختلالات الناتجة عن حربها على العراق، بدأت مطالب روسيا في لعب دور أكبر على الساحة الدولية تبرز بشكل واضح، خاصة مع مجيء الرئيس فلاديمير بوتين إلى الحكم عام 2000.

عرفت روسيا خلال فترة رئاسة فلاديمير بوتين الأولى (2000–2008)، طفرة اقتصادية، نمى فيها اقتصادها بمتوسط 7%، كما زاد الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 72%، وهذا راجع إلى ارتفاع أسعار المحروقات في السوق العالمي.

كما عرفت أيضا، استقرارا سياسيا، واجتماعيا، من جراء سياسات الإنفاق الحكومي في هذا المجال، حيث تراجعت نسبة السكان الذين كانوا تحت خط الفقر من 30% إلى ما دون 14%، وكذلك انخفاض نسبة البطالة إلى 3% من القوى العاملة في روسيا.[39]

لقد تولد عند روسيا، شعور بأن أكبر التحديات الخارجية التي تمس بشكل مباشر بأمنها القومي، خاصة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل منفرد، كزعيمة لعالم أحادي القطبية، أو في إطار حلف شمال الأطلسي وسياسته التوسعية، يشكل أيضا تحد أمني كبير، وأخيرا الاتحاد الأوروبي الذي يعمل على التوسع هو أيضا على حساب المناطق التي تعتبرها روسيا مجالا حيويا، غير مسموح الاقتراب منه. من هنا كان لزاما عليها خلق "كيفية إدارة روسيا الاتحادية لبرنامج مصالحها الوطنية على المدى الطويل، وذلك بتعبئة جميع عناصر القوة المادية والمعنوية التي تمتلكها هذه الدولة بالشكل الذي يُمكن من تسيير مختلف التفاعلات الصراعية التنافسية والتعاونية على مستوى المسرح الدولي بما يخدم الأمن القومي الروسي[40]. كل هذه المسائل غيرها نتطرق لها في صلب هذا الفصل بأكثر تفاصيل.

[39] موضوعة روسيا، موسوعة ويكيبيديا، دون بتاريخ، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF_%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7، تاريخ الاطلاع: 2020.03.14، ساعة الاطلاع: 15.30.

[40] – فريتز ابرماث، روسيا في التقييم الاستراتيجي. مرجع سابق. ص 123.

المبحث الأول – علاقة روسيا بدول الجوار (الخارج القريب):

عرفت روسيا تاريخيا عدة غزوات على أراضيها، ومن بين أكثر الجهات التي تعرضت لهذه الغزوات، المنطقة الغربية. كان أهمها حرب القِرْم 1853–1856 مع الدولة العثمانية، نابليون وأخير ألمانية النازية أثناء الحرب العالمية الثانية. فمن الناحية الجيوبوليتيكية، تعتبر هذه المنطقة، بمثابة "قلب العالم"، وبالتالي فإن السيطرة عليها، يعطي الأسبقية للسيطرة على باقي المناطق المتاخمة.

ولقد ولد هذا الوضع، وضع تعرض حدودها الغربية إلى الغزو، إلى تنامي هواجس تعرضها مستقبلا إلى تهديدات جديدة، "كما أن هذا الشعور بعدم الأمان قدّ ساهم في ميل روسيا إلى النظر إلى البلدان الأخرى على أنها تهديد محتمل، بِغَضّ النظر عمّا إذا كان لتلك البلدان أي نوايا عدوانية أم لا، بل وحتى في بعض الأحيان على الرغم مما قدّ تتسم به تلك البلدان من محدودية القدرة على الوقوف ضدّ المصالح الروسية أو السوفيتية. كان كلاً من روسيا واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية يميلان إلى الاعتقاد بأن أعظم التهديدات إنمّا تقبع على حدودهما المباشرة، وبناءً عليه فإنهما كانا يصفان هذا الموقف بأنه موقف دفاعي إلى حدّ كبير".[41]

لقد أثبت الواقع صحة هواجس روسيا الأمنية، حيث انه ومباشرة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، الذي يتحكم في معظم البلدان الواقعة على حدوده الغربية، عسكريا بواسطة حلف وارسو، أو اقتصاديا، عن طريق انتهاج سياسة اقتصادية تكاملية فيما بين هذه الجمهوريات، بدأ حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي التوسع في هذه المناطق، كما سنرى في المبحثين الثاني والثالث.

فكانت حاجة روسيا إلى إرساء دعائم الأمن والحفاظ على استقرار البلدان الواقعة على حدودها الغربية أو "الخارج القريب" كما يسميها الروس نظرا لأهميتها، كما كان لدى الاتحاد السوفييتي سابقا أن نحت منحا صلبا تجاه أي محاولة للتوغل في هذه البلدان، كما أعربت عن نيتها "في الدفاع عن مصالحها من أجل الحفاظ على نفوذها، ولقدّ ظلت القوات الروسية منتشرة في جميع أرجاء الجوار الروسي إبّان حقبة التسعينيات من القرن العشرين، بل لا زالت باقية بالفعل في الكثير من المناطق بما في ذلك كلا من جورجيا ومولدوفا"، فكانت "حرب القرم الثانية" ضد أكرانيا عام 2014.

[41] أولجا أوليكر، كريستوفر إس تشيفيس، كيث كرين وأوليسيا تكاشيفا، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، موقع الراند كوربوريشن العربي، سنة النشر 2015، على الرابط: RAND_PE144z1.arabic.pdf.

لقد اتضح لروسيا، أن الدوافع الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية من وراء الاقتراب من حدود روسيا، هي رفض محاولة أي دولة تزاحم قيادتها المنفردة للعالم ، وأن نظام الأحادية القطبية، مكسب، ترفض التنازل عنه. كما أن دول الاتحاد الأوروبي تعمل جاهدة لضم أكبر عدد ممكن من دول الاتحاد السوفييتي السابق، وخاصة الدول المتاخمة لحدود روسيا. هذا دون أن ننسى محاولة منظمة حلف شمال الأطلسي التوسع شرقا والاقتراب من حدود روسيا، الشيء المرفوض من قبل هذه الأخيرة جملة وتفصيلا.

المبحث الثاني – علاقة روسيا بالولايات المتحدة الأمريكية:

إن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الإبقاء على نظام الأحادية القطبية، أحد نتائج انتصارها في الحرب الباردة مع المعسكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفييتي المنهار، واعتبار طموح باقي الدول في مراجعته وخاصة روسيا والصين، خلق خلافات حادة في وجهات النظر بينها وبين روسيا خاصة، وأن هذه الأخيرة تعتبره وسيلة أمريكية للهيمنة على العالم والاستحواذ على ثرواته وخدمة مصالح الولايات المتحدة دون غيرها.

ومن وجهة نظر روسيا، فإن مسألة مواصلة برامج التسلح وحجم الإنفاق العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية، يعتبر تهديدا للأمن العالمي والمصالح العليا لروسيا، وأن "التهديدات التي أوجدها التوسع الأمريكي على التخوم الجغرافية الروسية سواء الجهة الشرقية الأوروبية أو الجنوبية المحاذية للشرق الأوسط، التي دأبت على إضعاف روسيا لما لها من تأثير أوروبيا وعالميا بتحكمها على إرساليات الطاقة على معظم الدول الأسيوية والأوروبية حيث سعت إلى تحقيق هدفين أساسيين هما: 1. استمرار تفتيت روسيا وتشجيع استقلال دول القوقاز، ومن جهة ضمان تواجد قواعد عسكرية في آسيا الوسطى لتربعها على احتياط طاقوي من النفط والغاز في بحر قزوين بعد الشرق الأوسط. 2. إفشال أي محاولة تقارب او تعزيز شراكة إستراتيجية بين أوروبا وروسيا بسبب اعتماد الدول الأوروبية على الغاز الروسي بنسبة أكثر من 40%".[42]

فالولايات المتحدة والأمريكية تعتبر القوة العسكرية الأولى في العالم، إن من حيث حجم الأسلحة التي تمتلكها، أو من حيث حجم الإنفاق العسكري المتزايد. ويبرر الأمريكيون هذا الوضع بالحرب على الإرهاب الذي يقوض الأمن العالمي.

الترسانة العسكرية والنووية

[42] سي قدور عبد القادر، مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، المجلد الخامس، العدد الاول، جوان 2018، ص 211.

يعتبر الجيش الأمريكي ثاني أكبر جيش في العالم بعد الجيش الصيني من حيث التعداد، ويبلغ عدد أفراده العاملين ما لا يقل عن 1,347,106 فرد في جميع الفروع، يسندهم حوالي 110 آلاف موظف مدني.

كما يملك الجيش الأمريكي، بجميع فروعه، ترسانة أسلحة، تعد الأضخم والأكثر تطورا في العالم، تقليدية أو ذكية. وتتكون هذه الأخيرة من "القنابل الموجهة بالليزر :وهي من طراز4GB متعددة الأنواع من الصواريخ الموجهة ، مثل: صواريخ توماهوك، صواريخ كروز، صواريخ سيلام، صاروخ مافريك، صاروخ ياو المضاد للدبابات، صاروخ هجل فاير مضاد للدروع ... إلى جانب ... منظومة أقمار صناعية هي الأكثر تطورا في العالم"[43]. أما ترسانته الصاروخية العابرة للقارات والتي باستطاعتها حمل رؤوس نووية، فتقدر بحوالي "1030 جهازا لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات و 672 جهازا لإطلاق الصواريخ البعيدة المدى و 518 قاذفة للقنابل النووية".[44]

ويعتبر مشروع الدرع الصاروخية الأمريكي، أحد أكبر منظومات التسلح التي تثير شكوك ومخاوف روسيا، خاصة اعتزام الولايات المتحدة الأمريكية نصبها على أراضي دول متاخمة أو قريبة من حدودها، في بولندا وأوكرانيا، خاصة. وهو الأمر الذي ترفضه روسيا ودول الاتحاد الأوروبي معا.

وتدعي الولايات المتحدة الأمريكية بأن الدرع تستهدف أول من تستهدف صد أي محاولة استهداف أراضيها عن طريق صواريخ باليستية بعيدة المدى، يكون مصدرها كوريا الشمالية، تارة، أو العراق وايران تارة أخرى. كما أن هذه المنظومة تعجز عن صد وابل من الصواريخ عندما تطلق في نفس الوقت، وبالتالي فإنها تكون فعالة في حالة إطلاق صاروخ واحد أو اثنين.

وتعود فكرة هذا المشروع إلى فترة الثمانينات، أي أثناء الحرب الباردة وسباق التسلح بين المعسكرين، عندما أطلق الرئيس رونالد ريغن، مشروع حرب النجوم، ثم أعيد إحيائها بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. وتقوم هذه المنظومة على "بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية مستندة إلى نقاط ارتكاز جغرافية عدة، قادرة على إسقاط أي صاروخ باليستي عابر للقارات يستهدف الأراضي الأمريكية أو أماكن وجود مصالحها".[45]

---

[43] عبد العظيم ب صغير، المرتكزات والتوجهات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الفترة الممتدة ما بين 2008-2018، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد الأول، أفريل 2020، ص 812.

[44] نفس المرجع السابق.

[45] موقع موسوعة العلوم السياسية، بدون تاريخ نشر، على https://political-encyclopedia.org/dictionary/، تاريخ الاطلاع: 2020.03.12، ساعة الاطلاع: 21.30.

وكان من الطبيعي، أن ترفض كل من روسيا والدول الأوروبية هذا المشروع، بل أنهما يعتبرانه مصر لعدم الاستقرار سيعم أوروبا، إذا تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية بتجسيده على الأراضي الأوروبية، في حين رأت روسيا أن تجسيد هذا المشروع يشكل تهديدا لأمنها وعمقها الاستراتيجي.

حجم الانفاق العسكري

بالنسبة لحجم الإنفاق العسكري، يحتل الجيش الأمريكي المركز الأول بعيدا جدا عن صاحب المركز الثاني، وبشكل عام، فقد" تضاعفت الميزانية العسكرية الأمريكية منذ عام 2001حتى 2012 بشكل مذهل حيث تزايدت من ما يقارب 300 مليار دولارا أمريكيا في عام 2001 إلى 684 مليار دولار أمريكي عام 2012"[46]. وتشمل هذه الميزانية ما يصرفه الجيش الأمريكي على برامج تحديث المعدات والآليات والوسائل اللوجستية، والجنود العاملين، إضافة غلى الجنود المتقاعدين. أما ميزانية برامج تجهيز وتحديث الجيش، فقد بلغت لوحدها حوالي577 مليار دولارا أمريكيا عام 2015، أي ما يعادل نسبة 16.7% من الناتج المحلي الإجمالي.[47]

الترتيب	الدولة	الإنفاق (بليون دولار أمريكي)	% من الناتج المحلي الإجمالي	الحصة العالمية (%)
1	الولايات المتحدة	682.0	4.4	39%
2	الصين	166.0	2.0	9.5%
3	روسيا الاتحادية	90.7	4.4	5.2%
4	المملكة المتحدة	60.8	2.5	3.5%
5	اليابان	59.3	1.0	3.4%
6	فرنسا	58.9	2.3	3.4%

[46] عبد العظيم ب صغير، المرتكزات والتوجهات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الفترة الممتدة ما بين 2008-2018، مرجع سابق، نفس الصفحة.

[47] موسوعة ويكيبيديا، بدون تاريخ، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF_%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7، تاريخ الاطلاع: 2020.03.14، ساعة الاطلاع: 19.00.

7	المملكة العربية السعودية	56.7	8.5	3.2%
8	الهند	46.1	2.5	2.6%
9	ألمانيا	45.8	1.4	2.6%
10	إيطاليا	34.0	1.7	1.9%

شكل رقم 2 – جدول أعلى 10 ميزانية عسكرية في العالم لعام 2012 – كتاب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام لعام 2013[48]

هذا بالإضافة إلى إطلاق برامج خاصة قصد تحديث وتطوير الأسلحة النووية، حيث جاء في الوثيقة الوقائعية الصادرة عن البيت الأبيض يوم 19جوان 2013، تم من خلالها الموافقة لـ"وزارة الدفاع الأمريكية لتنفق خلال السنوات العشرين المقبلة على تطوير الترسانة النووية الاستراتيجية الحالية حوالي 200 مليار دولار أمريكي".[49]

وبرغم ما أصاب الإقتصاد الأمريكي من وهن، تمثل في العجز المزمن الذي تعاني منه ميزانية الدولة، وتضاعف حجم الدين العام، فإن برامج تحديث وتطوير الجيش الأمريكي لم تتوقف، بل أنها زادت مع مجيء الرئيس دونالد ترامب إلى الحكم.

حيث أعلنت الإدارة الأمريكية في شهر فيفري عام 2018 عن إستراتيجية نووية جديدة، تتمحور حول تطوير قطاعات "الطيران الإستراتيجي والصواريخ الباليستية العابرة للقارات، والغواصات الحاملة للرؤوس النووية، وهذا الأمر يتطلب إنفاق ما يزيد عن 1.2 تريليون دولارا أمريكيا على مدى السنوات الثلاثين القادمة".[50]

إن تزايد حجم الترسانة وكذلك الإنفاق على تحديث وتطوير الجيش الأمريكي، خلق ويخلق، بما لا يدع مجالا للشك، مخاوف كثيرة لدى روسيا، خاصة اعتبارها إحدى الدول التي تشكل خطرا على الأمن القومي الأمريكي.

[48] موقع موسوعة ويكيبيديا، تاريخ الاطلاع 2020.05.18، الساعة 15.00، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki

[49] عبد العظيم ب صغير، المرتكزات والتوجهات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الفترة الممتدة ما بين 2008–2018، مرجع سابق، ص 816.

[50] المرجع السابق، ص 821.

الاستراتيجية الأمنية الأمريكية

لقد دأبت مختلف الإدارات الأمريكية على توجيه الاتهام إلى روسيا، واعتبارها تشكل تحديا أمام المصالح الأمريكية. ونخص بالذكر، ما جاء في الوثيقة الصادرة عن وزارة الدفاع الأمريكية عام 2008 والمتعلقة بالاستراتيجية الدفاعية الأمريكية الجديدة. لقد أكدت الوثيقة صراحة، على ما تعتبره من وجهة نظرها، على ضرورة الالتفات إلى "الخطر الروسي خصوصا بعد تطوير روسيا لقدراتها النووية وتغييرها لعقيدتها النووية، والاعتراض الروسي على إنشاء الدرع الصاروخية الأمريكية في بولندا و التشيك".[51]

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، عاد دعاة اللجوء إلى استعمال القوة كأداة لصون الأمن القومي الأمريكي وحماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية إلى ساحة الفكر الإستراتيجي لدى الإدارات الأمريكية، فالولايات المتحدة الأمريكية في إستراتيجيتها السابقة، أي منذ الحرب العالمية الثانية ثم حرب فيتنام، كانت تقوم بحروب غير مباشرة، إما بالأصالة وإما بالنيابة كما في أمريكا اللاتينية. غير أن أحداث 11 سبتمبر 2001، قد قلبت التوجهات لدى القادة الأمريكيين، فاعتبرت "الحروب الإستباقية من الآن فصاعدا قرارا أمريكيا تمليه مصالح الأمن القومي وضرورته. وأنها لم تعد بحاجة إلى الحلفاء والأصدقاء، أو حتى العملاء وخاصة بعد حرب العراق 2003 وكذلك لم تعد العناصر الثقافية والاجتماعية للتدخل الأمريكي منفصلة عن العناصر العسكرية والاقتصادية".[52]ولقد تجسدت هذه الرؤية الأمنية العسكرية في وثيقة الأمن القومي الأمريكية الصادرة عام 2002.

ولم يختلف الأمر مع الرئيس دونالد ترامب، من توجيه الاتهامات إلى روسيا بتهديد مصالح الولايات المتحدة ، فقد أعلنت إدارته في شهر ديسمبر عام 2017، عن إستراتيجية جديدة للأمن القومي، تعتبر روسيا من الدول التي تسعى إلى تغيير نظام أحادي القطبية. وتقوم الاستراتيجية الجديدة على "أربعة محاور رئيسية وهي: حماية الوطن، وتعزيز الرخاء الأمريكي، والحفاظ على السلام العالمي، وتعزيز الدور الأمريكي على الساحة الدولية. وقد حددت هذه الاستراتيجية ثلاثة أنواع من التحديات: القوى التي تسعى لتغيير النظام الدولي كروسيا والصين، والدول المارقة مثل كوريا الشمالية وإيران، والتنظيمات الإرهابية الدولية".[53]

ونستطيع أن نقول، أن إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على تطوير وزيادة حجم قواتها البرية، البحرية، الجوية والصاروخية، إضافة إلى برامج خاصة بالأسلحة الالكترونية والسبرانية والفضائية، وكذلك زيادة معدلات

---

[51] المرجع السابق، ص 818.

[52]مروة محمد عبد الحميد عبد المجي، التغير والاستمرار فى استراتيجية الأمن القومي الأمريكية بعد احداث 11 سبتمبر (2001 – 2015)، موقع المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2016.01.19، على الرابط(https://democraticac.de/?p=26157 :)، تاريخ الاطلاع: 2020.08.12، ساعة الاطلاع: 14.00.

[53] عبد العظيم ب صغير، المرتكزات والتوجهات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الفترة الممتدة ما بين 2008-2018، مرجع سابق، ص 820-821.

إنفاقها العسكري، إنما الغرض منه، هو الحفاظ على مكانتها كقوة عظمى، تسيطر بمفرها على النظام الدولي. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، فهي مستعدة لاستعمال هذه القوة لردع أية دولة تحاول تغيير هذا النظام الأحادي القطبية.

المبحث الثالث – علاقة روسيا بمنظمة حلف شمال الأطلسي:

بوصول الجيش الأحمر السوفييتي أثناء الحرب العالمية الثانية إلى ألمانيا وقضاءه على النظام النازي، برز تهديد جديد لدول أوروبا الغربية والخوف من نشر الشيوعية من قبل السوفيات، مما أدى إلى ظهور حاجة هذه الدول إلى رفع التحدي ومواجهة الخطر الأمني السوفييتي، فكان ظهور منظمة حلف شمال الأطلسي، وهو منظمة سياسية وعسكرية، بتاريخ 4 أفريل عام 1949، مع توقيع 12 دولة على معاهدة واشنطن[54]، معلنة التزامها بتوفير وضمان الأمن الجماعي لها بصد خطر المد الشيوعي من طرف الاتحاد السوفييتي السابق، فكان الهدف الأساسي للحلف، هو حماية حرية أعضاء الحلف وحفظ أمنهم بالوسائل السياسية والعسكرية.

وبالرغم من أنّ حلف الناتو تشكّل استجابة لضرورات الحرب الباردة، كان من المنتظر، انتفاء الحاجة إليه بعد تحقق الغاية من تأسيسه، أي زوال الخطر السوفييتي. ولكن، عكس ذلك عرف الحلف تحول من الطابع الدفاعي داخل قارة أوروبا إلى الطابع الهجومي في جميع أنحاء العالم.

ويصف الدكتور مهند العزاوي رئيس مركز صقر للدراسات الاستراتيجية، هذا الوضع الجديد قائلا بأن "للحلف ما بعد انهيار الإتحاد السوفيتي أهدافا عسكرية معلنة هلامية نحو دول التقاطع الإستراتيجي في آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وهي: حماية دول العالم بشكل عام، وحماية الدول الأعضاء فيه بشكل خاص، وحفظ الأمن والاستقرار، ويبدو واضحا من خلال تلك الأهداف التي اتخذت من "الحرب العالمية على الإرهاب"

[54] . يبلغ عدد أعضاء الحلف حالياً 29 دولة. فبالإضافة إلى الدول الـ 12 التي وقعت معاهدة واشنطن، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وبلجيكا، وكندا، والدنمارك، وفرنسا، وإيسلندا، وإيطاليا، وهولندا، ولوكسمبورغ، والنرويج، والبرتغال. ثم انضمت كل من تركيا واليونان عام عام 1952، تلتهما ألمانيا في عام 1955.

في عام 1982 انضمت إسبانيا للمعاهدة، وتبعتها كل من التشيك، والمجر، وبولندا في عام 1999. أما في عام 2004، انضمت دول بلغاريا، وإستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا، ورومانيا، وسلوفاكيا، وسلوفينيا. أما كرواتيا وألبانيا فنضمتا إلى الحلف في عام 2009، بينما كانت دولة الجبل الأسود «مونتينيغرو» آخر الدول المنضمة للحلف؛ إذ انضمت في عام 2017.

بمنحاها الراديكالي المتطرف منهجية حربية لها وبمنحى استراتيجي، مما يؤمن حرية الحركة والمناورة الحربية في أي بقعة، وكذلك حشد ونقل القطعات العسكرية والمعدات، نحو دول الاستهداف الاستراتيجي".[55]

وفي موضع آخر، يؤكد المحلل السياسي "هيوارد لافرنشي" صحيفة "كريستيان سيانس مونيتور" هذا التوجه في دراسة بعنوان "مهمة الناتو في القرن الحادي والعشرين الانتقال من أوروبا إلى العالم"، بالقول أنه و"منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع تسعينيات القرن الماضي, بدأ حلف شمال الأطلنطي "حلف الناتو" إعادة هيكلة (نفسه) لمواجهة الواقع الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة والتحول من العقيدة العسكرية الدفاعية إلى العقيدة العسكرية الهجومية، وإقامة تحالف سياسي عسكري جديد يتلاءم مع مخططات القرن الحادي والعشرين التوسعية (حروب السيطرة على الموارد)".[56]

إن هذا التوجه الهجومي لحلف الناتو خارج أوروبا الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية كهدف جديد لحلف شمال الأطلنطي، قد صاحبه محاولات توسيع مجاله الجغرافي، بضم دول كانت في السابق أعضاء في حلف وارسو، وكذاك التوسع إلى جهة حدوده الشرقية، تعتبره روسيا أنه " يُمَثِّل تهديداً لها، وأن كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو إنمّا كانا يسعيان إلى إضعاف روسيا وتقويض مساعيها لتحقيق مصالحها، ومنعها من التصرف بما يتماشى ودورها التاريخي كقوة عظمى".[57]

كما أثارت مسألة توسع الحلف شرقا منذ عام 1999، هواجس كبيرة لروسيا، خاصة عندما بتعلق الأمر بالدول المتاخمة لحدودها الغربية. لقد انضمّت في البداية كل من: بولندا والمجر والتشيك، ثم تلتها منذ عام

55

. عمر نجيب، حلف الناتو والبحث عن أهداف جديدة في المتوسط، دراسة منشورة بتاريخ 2017.09.17 على الموقع الالكتروني:

https://middle-east-online.com/.

56. مهند العزاوي، حلف الناتو متغير جوهري في الصراع الدولي، تاريخ النشر: 2010.10.21 على الموقع الالكتروني: http://www.iraq-amsi.net/ar//news.php?action=view&id=47696، تاريخ الاطلاع: 2019.11.02، ساعة الاطلاع: 18.00.

57 أولجا أوليكر، كريستوفر إس تشيفيس، كيث كرين، أوليسيا تكاشيفا، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، مرجع سابق.

2004، سبعة دول مرة واحدة هي: بلغاريا، وإستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا، ورومانيا، وسلوفاكيا، وسلوفينيا. في حين انضمت ألبانيا وكرواتيا إلى الحلف عام 2009، وأخيرا دولة الجبل الأسود، عام 2017.[58]

ومنه، فأي تمدد للحلف نحو الجهة الشرقية، واقترابه من حدود روسيا إنما هو محاولة جديدة لاحتوائها، وأن الهدف من وراء هذا التمدد إنما الغرض منه "لأميركا والأطلسي هو منع روسيا أو أيٍّ من الجمهوريّات السوفييتية سابقاً من أن تصبح ذات يوم ذاك المنافس الجغراستراتيجي الذي كأنه الاتحاد السوفييتي، ومن أن تمتلك قدرات عسكرية هجومية ضخمة واستقلالاً اقتصاديا".[59]

مما دفعها عام 2014 إلى ضم جزيرة القرم إليها، كرد تأديبي لأوكرانيا التي أبدت استعدادها لاستقبال منظومات صاروخية أمريكية على أراضيها.

كما سبق وأن مر العالم بنفس التجربة عام 2008، عندما تقدمت دولة جورجيا، وبتشجيع من الولايات المتحدة بطلب انضمامها إلى الحلف، فكان رد فعل روسيا عنيفا على هذا الطلب، أعقبه فرض خياراته في تسوية النزاعات حول الحدود بين أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وضمهما إلى الإتحاد الفدرالي الروسي.

المبحث الرابع – علاقة روسيا بالإتحاد الأوروبي:

تربط روسيا بأوروبا علاقات اقتصادية كبيرة، حيث تعتبر روسيا المورد الأول لأوروبا بموارد الطاقة، في حين يعتبر الإتحاد الأوروبي، المصدر الأول لروسيا بالمعدات والتجهيزات. وقد مرت العلاقة بينهما فترات يسودها التقارب أحيانا، والتناقض في معظم الأحيان.

إن روسيا، بحكم وقوع 60% من أراضيها في قارة آسيا، هي دولة أوروبية، وتعتبر نفسها، بكم العرق والثقافة والتوجه، فهي كما صرح بذلك الرئيس فلاديمير بوتين: "دولة «أورو – آسيوية» تنتمي إلى المجتمع الأوروبي، وترتبط بمصالح حيوية واستراتيجية مع دول الاتحاد الأوروبي، وهي تسعى جاهدة إلى توطيد علاقاتها

[58] موضوعة توسع الناتو، موسوعة ويكيبيديا، لدون تاريخ، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88 ، تاريخ الاطلاع: 2020.05.14، ساعة الاطلاع: 21.00.

[59] د. ميشال يمين، قواعد أميركا والحلف الأطلسي حول روسيا: بين تقبل السلطة وتذمر المعارضة، مجلة الدفاع اللبناني، العدد 51 – ديسمبر 2005 ، على الرابط: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/، تاريخ الاطلاع: 2020.05.17، ساعة الاطلاع: 16.30.

بأوروبا وتدعيمها على نحو يحقق مصالح الطرفين، ويعتبر التعاون في مجال النفط والغاز أحد أهم المحاور لذلك".[60]

ومنه فإن روسيا تراهن على أوروبا قوية ومستقلة في سياستها عن الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة تجاه جيرانها. فمصالحها الحيوية، خاصة فيما يخص احتياجاتها من الطاقة، أو من حيث تصريف منتجاتها، هي مع روسيا التي يمكنها تعويض نفط الشرق الأوسط غير المستقرة، و الذي يمكن أن يؤثر على امتدادات الطاقة من المنطقة. هذا الرهان على ضرورة استقلال أوروبا عن توجهات الولايات المتحدة الأمريكية، عبر عنه الرئيس فلاديمير بوتين بالقول: «أن الاتحاد الأوروبي يمكنه تعزيز وتطوير التعاون في أوروبا، وبذلك يمكن الإستجابة لكل التحديات الحالية المتعلقة بوجود مشكلة الصواريخ التي تنوي الولايات المتحدة نشرها في أوروبا الشرقية على حدود روسيا، ومشكلة أفغانستان، والإرهاب العالمي، وعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل، وتجارة المخدرات، والهجرة غير الشرعية، وتزايد معدلات الفقر في العالم».[61]

وفي هذا الإطار، سعت فرنسا وألمانيا من خلال التنسيق في إطار ثنائي وأوروبي على تكثيف التعامل بين روسيا والإتحاد الأوروبي لتصبح روسيا الشريك التجاري الثالث للاتحاد الأوروبي بعد الولايات المتحدة والصين، والطاقة أصبحت تمثل ثلثي الواردات الأوروبية من روسيا، وبالتالي فإن هذه الأخيرة هي أول مزود للاتحاد الأوروبي بالمحروقات، البترول بنسبة 19.8% والغاز بنسبة 41% ، وفي هذا المجال هناك البعض من دول أعضاء الاتحاد الأوروبي في تبعية شبه مطلقة والبعض الآخر في تبعية مطلقة للمحروقات الروسية، لا سيما الغاز مع شركة غازبروم فمثلا تستورد ألمانيا 44.9%، بولونيا 50.2%، المجر 63.4%، النمسا 73.4% ، جمهورية التشيك 80.8%، اليونان 86.8% وكل من فنلندا وسلوفاكيا 100%.[62]

في نفس الوقت، انتهجت دول الاتحاد الأوروبي، سياسة توسع غربا، بضم دول أوروبا الشرقية إليها، بالموازاة مع توسعة حلف شمال الأطلسي هو أيضا غربا. وقد أطلقت عام 2008 مشروع الشراكة الشرقية للنقاش عام 2009. وكان الهدف من هذا المشروع، استكمال البعد الشرقي والاتحاد من أجل المتوسط من

---

[60] أحمد علّو، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية، مجلة الدفاع اللبناني، العدد 263 – ماي 2007، على الرابط: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content، تاريخ الاطلاع: 2020.08.12، ساعة الاطلاع: 22.30.

[61] نفس المرجع.

[62] – عبد الوهاب بن خليف العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجية المتبادل. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية،العدد11، جانفي 2014، ص93

خلال توفير منتدى لمناقشة مؤسسية لاتفاقيات التأشيرة واتفاقيات التجارة الحرة واتفاقات الشراكة الاستراتيجية مع جيران الاتحاد الأوروبي الشرقيين.[63]

حيث توج هذا المشروع بانضمام عشرة دول من جمهوريات الإتحاد السوفيتي سابقا إلى الاتحاد عام 2004، كل من: أستونيا، بولندا، التشيك، سلوفيكيا، سلوفينيا، لاتيفيا، ليتوانيا والمجر. وانضمت عام 2007 كل من: رومانيا وبلغاريا.

وهو ما اعتبرته وتعتبره روسيا، توسعا على حساب مصالحها الاقتصادية في هذه المنطقة. فهي ومنذ فترة الإتحاد السوفييتي السابق تعتبر دول أوروبا الشرقية، منطقة نفوذ اقتصادي لها، غير مسموح الإقتراب منها. وقد كان من نتائج هذه السياسة، غزو أكرانيا

غير أن دول الإتحاد الأوروبي، التي تنظر بعين الشك إلى روسيا، وقد تأكد هذا التوجه عام 2014، عندما قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم إلى أراضيها، كما فعلت مع جورجيا عام 2008. انخرطت مع الولايات المتحدة الأمريكية في تسليط عقوبات اقتصادية، كان لها نتائج كارثية على اقتصاد روسيا.

المبحث الخامس – علاقة روسيا بالصين:

رغم توجه روسيا شرقا، والصين خصوصا، بهدف البحث عن تحالفات مع دول آسيا، بعد الشعور المتنامي بتهديد أمنها من جهة الغرب، إلا أن نظرة الريب تجاه الصين، ولو ليس بنفس القدر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. فمناطق التماس على الحدود بين الدولتين والبالغة حوالي 4300 كلم، أدت إلى نشوب عدة نزاعات بينهما، كانت أحيانا مسلحة، ونخص بالذكر حرب 1969 حول جزيرة "تشينباو" في نهر "أسوري"، وقد أصبحت الجزيرة ملكا للصين انهيار الاتحاد السوفيتي.[64]

[63] موضوعة الشراكة الشرقية، موسوعة ويكيبيديا، بدون تاريخ، على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A%D8%A9%، تاريخ الاطلاع: 2020.06.21، ساعة الاطلاع: 16.30.

[64] موضوعة صراع الحدود السوفييتية الصينية، موقع ويكيبيديا، بدون تاريخ، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9 ، تاريخ الاطلاع: 2020.08.05، ساعة الاطلاع: 14.50.

كما تخشى روسيا من تمدد الصين داخل دول آسيا الوسطى، حيث تربطها بها علاقات اقتصادية كبيرة، كما تعتبرها الصين، أحد أكبر مورديها من موارد الطاقة. فقد باشرت عدة مشاريع إنتاج ونقل نفط وغاز المنطقة مباشرة عبر أنابيب.

أما أكبر تهديد تخشاه روسيا، فهو خوفها من تمدد الصين مستقبلا داخل أراضيها الجنوبية الشرقية، الغنية بالغاز، والفقيرة بشريا، حيث لا يتعدى عدد سكانها 40 مليون نسمة، في حين أن عدد سكان المناطق الصينية المتاخمة، يتجاوز 350 مليون نسمة، ويصف بعض الخبراء هذا الوضع بـ«أن روسيا أرض تحتاج إلى شعب والصين شعب يحتاج إلى أرض»، وهذه معادلة خطيرة قد تقلب موازين الأمن والاستقرار في منطقة أوراسيا بالكامل، في المستقبل.

تبلغ مساحة روسيا 17 مليون كم2 وسكانها 143 مليون نسمة، ومساحة الصين 9.5 مليون كم2 وسكانها 1300 مليون نسمة؛ الحدود بين الدولتين 3645 كم، سكان سيبيريا الروسية 30 مليون نسمة بينما عدد سكان الأقاليم الصينية المقابلة لحدود روسيا يبلغ 250 مليون نسمة، وهناك اليوم 1/2 مليون صيني داخل الحدود الروسية، يتوقع أن يصبحوا 20 مليوناً خلال العقود القادمة.[65]

الشكل رقم 3 – خريطة توضح توزيع سكان روسيا[66]

[65] أحمد علّو، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية، مرجع سابق.

[66] جورج فريدمان (رئيس مركز ستراتفور)، 10 خرائط تشرح إستراتيجيات روسيا السياسية، ترجمة وتحرير نون بوست، تاريخ النشر: 2016.02.02، على الرابط: https://www.noonpost.com/content/10076، تاريخ الاطلاع: 2020.06.12، ساعة الاطلاع: 14.50.

وقد دفع هذا الوضع روسيا إلى إبرام صفقة توريد الغاز إلى الصين عبر أنبوب "قوة سيبيريا" البالغ طوله حوالي 7000 كلم (3000 كلم منها داخل المناطق الروسية) من هذه المناطق بأسعار جد منخفضة، كما سنرى بأكثر تفصيل في الفصل المخصص للإستراتيجية النفطية لروسيا.

وبالنسبة للصين، فإنها تنتهج إستراتيجية طاقوية، تقوم على تنويع الإمدادات وضمان استقرارها في الداخل والخارج. حيث باشرت تنفيذ خطة تقوم على بناء مخزون احتياطي استراتيجي من النفط يصل إلى 500 مليون برميل عام 2020 ، لتصبح ثاني أكبر دولة ذات مخزون استراتيجي من النفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الصعيد الخارجي بدأت خطة ترتكز على تنويع مناطق توريدها، فبالإضافة إلى روسيا ودول الشرق الأوسط ودول آسيا الوسطى وبعض الدول الأفريقية، استثمرت في حقول بعض دول أمريكا اللاتينية. وعملت على تعزيز تعاونها مع الدول المصدرة للكشف عن حقول جديدة، وإدارة الحقول القديمة فيها وتطويرها.. فبدأت الشركات الصينية بالدخول في مشاريع استثمارية في مجال النفط في الخارج. ومن بين تلك الشركات الشركة الوطنية الصينية للنفط والمؤسسة الوطنية العامة للنقل البحري والمؤسسة الوطنية العامة للبتروكيماويات، وهي من أكبر الشركات النفطية الصينية.[67]

خاتمة الفصل:

أدى سقوط الإتحاد السوفييتي بداية تسعينات القرن الماضي، إلى خلق بيئة أمنية غير مستقرة لروسيا، كما أدى إلى ظهور تهديدات أمنية، خاصة تلك المتاخمة لحدودها المباشرة.

إذ تتعرض للتضييق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من جهة الغرب، وبدرجة أقل من جهة الجنوب الغربي، كما تعاني من هشاشة من جهة الجنوب والجنوب شرقي، رغم محاولتها، التوجه شرقا، وخلق فضاء أوراسي مع الصين، لموازنة الوضع الجيوسياسي الذي خلقته الولايات المتحدة الأمريكية حول العالم.

ونعتقد أن روسيا، ونظرا لمحدودية قدراتها، باعتمادها كثيرا على الموارد النفطية، قد سبب كل هذه الهشاشة في مواقفها، ومنه فهي في وضع رد الفعل أكثر منها في موقع الفاعل.

[67] عمرو عبد العاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق، ص ص 54-55.

الفصل الثاني

الجيوبوليتيكا الروسية والتوجهات الروسية الجديدة

مقدمة الفصل:

لقد باءت كل محاولات روسيا في إيجاد مكانة لها في وسطها الطبيعي، وهو أوروبا بالفشل، فرغم التنازلات العديدة التي قدمتها، إلا أنها لاقت صدا من أوروبا، وخاصة من دول الاتحاد الأوروبي، حتى قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، حيث اندمجت في مشروع البيت الأوروبي الكبير، إلا أن سقوط أوروبا تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية، بتوفيرها الحماية لها بواسطة حلف شمال الأطلسي، حال دون تجسيد مشاريع التقارب بينها. ويعود سبب هذا الصد من وجهة النظر الأوروبية، بالإضافة إلى ضغوط الولايات الأمريكية، إلى نظرة الشك تجاه نوايا روسيا من تعرضها إلى غزو من قبلها، كما ذكرنا في الفصل الأول.

في هذه الظروف التي مرت بها روسيا، بدأت في إطلاق مبادرات وتأسيس منظمات، سواء مع الدول المحيطة بها، كالجمهوريات السوفييتية السابقة، في أوروبا الشرقية وجنوب آسيا، أو بإعلانها التوجه شرقا، مع تأسيس مع مجموعة من الدول الآسيوية، منظمة "شنغهاي للتعاون"، أو مع دول أخرى، متضررة من ظاهرة العولمة، التي تستعملها الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على العالم.

المبحث الأول – ألكسندر دوغين وجيوبوليتيكا روسيا الجديدة:

روسيا الاتحادية، الدولة القارة، بحوالي 17,075,400 كيلومتر مربع تعتبر أكبر دول مساحة. تقع في قارتين: 60% من مساحتها في شمال آسيا، والباقي، أي 40% في شمال أوروبا. يبلغ طول حدودها، حوالي62.261.0 كلم – وهو الأطول في العالم – ، وهي متاخمة لحوالي 18 دولة. يبلغ طول حدودها البرية حوالي 24.625.3 كلم، في حين تبلغ حدودها البحرية حوالي 37.636.6 كلم. وهي تتقاسمها مع 9 دول أوروبية هي: النرويج، فنلندا، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بولندا، روسيا البيضاء وأوكرانيا. كما تملك حدودا مشتركة مع 7 دول آسيوية، هي: جورجيا، أذربيجان، كازاخستان، الصين، منغوليا، كوريا الشمالية واليابان. وتتحادد مع الولايات المتحدة عن طريق مضيق بيرينغ.[68]

[68] موضوعة روسيا، موقع موسوعة ويكيبيديا، بدون تاريخ نشر، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7، تاريخ الاطلاع: 2020.09.02، ساعة الاطلاع: 23.30.

– موضوعة طول حدود روسيا، موقع فيزين، بدون تاريخ، على الرابط:

إن هذا التميز الجغرافي، كان دافعا كافيا لظهور مدرسة جيوبوليتيكية روسية، ذات توجه عسكرية في البداية، أي لدى رواد المدرسة الكلاسيكية، ثم تطورت باتجاه الجوانب الاستراتيجية–الجيوبوليتيكية لدى رواد المدرسة الحديثة. ولهذا فقد كانت مهمتها تنحصر في إيجاد حلول للهواجس الأمنية التي تكونت لدى الروس من خطر تعرض روسيا للغزو، وكيفية التصدي، ليس فقط لأي تهديد على وحدتها الترابية، وإنما يتعدى ذلك إلى المناطق المحيطة بها. من هنا، تطور اهتمامها ليشمل مكانة روسيا الإتحادية على الساحة الدولية ومصالحها في منطقة "أوراسيا".

لقد ظهرت الجيوبوليتيكا الروسية في إطار جدلية الصراع بين قوى البر (التيليروكراتيا) وقوى البحر (التالاسوكراتيا)، عملا بالتصور الذي أسس له من قبل الجيوبوليتيكي الألماني كارل هاوسهوفر.

وكان لرائد جيوبوليتيكيا قوى البر، البريطاني "هالفرود ماكندر"، شرف السبق في إبراز القيمة الاستراتيجية لـ"الجزيرة العالمية" التي تشكل قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، وبالخصوص منطقة "القلب القاري"، أي المنطقة الواقعة غرب روسيا وشرق أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط، واعتبر أن من يسيطر عليها عن طريق القوات البرية، يسيطر على العالم بأسره.

لكن "ألكسندر سفرسكي"، بحكم أنه ينتمي إلى عالم الطيران، كان له رأي مخالف، حيث صاغ نظرية جديدة في كتاب "القوة الجوية مفتاح البقاء" نشره عام1950، معتمدا فيها على قوى الجو. فوفق هذه النظرية، فالسيطرة على العالم، لا تتأتى إلا لمن يسيطر يملك مقدرات جوية، تمكنه من السيطرة على البر والبحر معا، باعتبار "أن السيطرة على الجو تتيح إمكانية عالية للسيطرة على الأرض". هذا الافتراض غير الكثير من المفاهيم العسكرية ومحاور القوة الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية ذلك أن الخصائص الاستراتيجية للمجال الجوي تعالج في الواقع مضمونه الجيواستراتيجي معتبرة إياه مجالا ينطوي على أهمية فائقة تتجاوز المجالين البحري والبري"[69]، وفق مبدأين أساسان لهذه النظرية: – من يملك السيادة الجوية يستطيع أن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجو. – ومن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي يصبح بيده مصير العالم.

---

https://ar.vision1cyclings.com/novosti-i-obschestvo/71312-obschaya-protyazhennost-granic-rossii.html ، تاريخ الاطلاع: 2020.09.02، ساعة الاطلاع: 23.00.

[69]المدرسة الروسية للجيوبوليتيك: من ألكسندر دي سفرسكي و نظرية القوة الجوية الى ألكسندر دوغين، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ النشر: 2020.03.07، على الرابط: https://www.politics-dz.com/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%af%d8%b1%d8%b3%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%88%d8%b3%d9%8a%d8%a9-

ولتدعيم مقولاته، أعاد "ألكسندر سفرسكي" وفق مبدأيه السابقين، رسم خريطة جديدة للعالم، ذات مسقط قطبي "القطب الشمالي" ووضع فيها الأمريكيين جنوب القطب وأوراسيا وإفريقيا في شمال القطب (كما أوضح) أن السيادة الجوية الأمريكية تشتمل على كل الأمريكيتين بينما منطقة السيادة الجوية السوفيتية تغطي جنوب وجنوب شرق آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ... لكن منطقتي النفوذ الجوي تتلاقى وتتصادم في مناطق أخرى هي أوروبا الغربية وشمال إفريقيا والشرق فضلا عن أن نفوذ القوة الجوية الروسية يغطي أمريكا الشمالية، وبالمثل تغطي القوة الجوية الأمريكية الهرتلاند الأوراسياوي، ومنطقة تداخل السيادتين الجويتين البرية والبحرية تسمى في عرف سفرسكي "بمنطقة المصير" فهي منطقة الحسم في أي معركة بين القوتين كما أنها المناطق الجيواستراتيجية الأهم في العالم".[70]

لقد سادت أفكار منظري الجيوبوليتيكا الروسية التقليديين، إلى غاية سقوط الإتحاد السوفييتي، ونظروا إليها على أنها عجزت عن صد هذا السقوط، خاصة فيما يتعلق بمهادنتهم بل وميلهم إلى تبني أطروحات وثقافة الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، مما فتح المجال أمام ظهور مفكرين ومنظرين جدد، يناقضون أطروحات سابقيهم، بعدم الثقة في الغرب وتحميله أسباب تدهور مركز روسيا على الساحة الدولية، وان الخلاص من وجهة نظرهم، هو في توجه روسيا نحو الشرق، الأقرب ثقافيا وحضاريا.

لقد أعادوا تبني مفهوم "أوراسيا" عن ماكيندر، فأخذوا يثمنون قيمة البر الروسي، ونادوا القادة الروس بأن يستغلوا "الميزة الجغرافية (كما ذكرنا أعلاه) التي يتمتّع بها بلدهم، حتّى يحصل على المكانة المُؤثّرة اللائقة به بين الأمم"[71]. وأكبر من تبنى من القادة الروس هذا الاتجاه، الرئيس فلاديمير بوتين، الذي صرح في خطاب ألقاه بعد عامين من تولّيه الحكم بالقول: "نحن قوةٌ عالمية، ليس بسبب أنّنا نمتلك قوةً عسكريةً عُظمى وقوةً اقتصاديةً مُحتملة، ولكن نحن كذلك لأسبابٍ جغرافيةٍ، سوف نظلّ موجودين مادّيًّا في أوروبا، وآسيا، في الشمال

%d9%84%d9%84%d8%ac%d9%8a%d9%88%d8%a8%d9%88%d9%84%d9%8a%d8%aa%d9%8a%d9%83-%d9%85%d9%86-%d8%a3%d9%84%d9%83%d8%b3/ ، تاريخ الاطلاع: 2020.08.12، ساعة الاطلاع: 23.20.

[70] نفس المرجع.

[71] جلال خشيب، الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق، موقع رؤية تركية (السنة 7، العدد 2)، تاريخ النشر: 2018.06.01، على الرابط: https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82%، تريخ الاطلاع: 2019.12.05، ساعة الاطلاع: 21.30.

والجنوب، كما لنا في كلّ مكانٍ بعض من الإهتمامات والمخاوف"[72]. كما أنهم راهنوا على "قدرة وقوّة البَرّ الروسي (التيلوروكراتيا) على مواجهة قوى البحر الغربية المناوئة (التالاسوكراتيا، ثمّ قوى الجو والفضاء لاحقًا: الآيروكراتيا والأثيروكراتيا)، وهزيمتها في معركة السيطرة العالمية".[73]

لقد كانت بداية بروز تيار "الأوراسية الجديدة"، على يد كل من ألكسندر نادين و ألكسندر دوغين، وإذا كان الأول لم يحظى باهتمام كبير من قبل القادة الروس، فإن ألكسندر دوغين، أصبح أحد المنظرين الاستراتيجيين الأكثر إنصاتا إليهم في روسيا، وخاصة من قبل الرئيس فلاديمير بوتين. وقد ورث دوغين كره للغرب وثقافته، عن قدوته وأحد رواد الحركة الأوراسية "بيتر سافيتسكي" والذي كان هدفه جاليوبوليتيكي إقامة دولة إقليمية قوية ومعارضة للغرب.

من هنا جاء تبني منظري الحركة الأوراسية، نظرة العداء للولايات المتحدة وثقافتها وتحميلها مسؤولية تردي الأوضاع السياسية، الإقتصادية والأخلاقية للعالم، كما أنهما رأيا في العولمة، أداة في يدها لبسط هيمنتها[74] على العالم والاستئثار بخيراته بدون أدنى تفكير في مصير الشعوب الأخرى.

لقد اجتمعت في ألكسندر دوغين، صفات: الفيلسوف، عالم الاجتماع، أستاذ اللاستراتيجيا، السياسي، والكاتب. وضع أهم كتبه، وهما كتابان مهمان متكاملان، حيث أصدر الكتاب الأول "أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي" عام 1997، ثم أعقبه عام 2014 بكتابه "النظرية الرابعة". وقد ضمنهما معظم مبادئه وتصوراته. إذ رسم في كتابه الأول توجهات روسيا المستقبلية، في حين أنه خصص كتابه الثاني للأسس النظرية التي كانت وراء توجهاته الجديدة.

يرى دوغين أن العالم قد عرف ثلاثة ايديولوجيات، كانت مفلسة ولم تجلب له الرخاء والاستقرار، فالأيديولوجية الليبرالية، وسيلة في يد الأقوياء يستأثرون بواسطتها على ثروات العالم، أما النازية، فهي مجرد

---

[72] نفس المرجع.

[73] نفس المرجع.

[74] نستعمل طيلة هذه المذكرة مصطلح الهيمنة: والذي يعني محاولة من جانب دولة ما، بما تملكه من وسائل وعناصر قوة لفرض إدارتها على الدول الأخرى وإملاء سياسات ومواقف عليها تتناسب مع مصالحها القومية والعالمية أو منعها من اتخاذ سياسات ومواقف تتعارض مع سلوك غير أخلاقي وإنساني وقانوني. ويشير مصطلح الهيمنة في القاموس السياسي إلى القطبية، أي سيطرة دولة كبرى واحدة على باقي وحدات المجتمع الدولي بشكل هرمي وانفرادها في التحكم بالسياسة الدولية دون قدرة الدول الكبرى الأخرى منافستها على مركزها نتيجة لاحتكارها لهيكل القوة الثلاثي الاقتصادي، والتكنولوجي، والعسكري بشكل تتميز به عن غيرها من الدول " أنظر: يحيى قاعود، الهيمنة الأمريكية وتحولات النظام السياسي الدولي، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد 42، بغداد– العراق، ص 158.

أيديولوجية دولة محدودة في المجال، استعملت للتوسع والسيطرة ولا تملك أي بعد عالمي، وأخيرا الشيوعية التي لم يكن لها لا إطار ولا مدى، لهذا اندثرت. في مقابل هذه الأيديولوجيات، يطرح نظريته الرابعة، ذات البعد الخلاصي، النهائي، والتي تجعل من الإنسان ورخائه الهدف الأسمى لها.

وانطلاقا من هذا الأساس، اعتبر الحضارة الغربية المادية والثقافة الأمريكية ومن يسبح في تيارها، وبالا على الإنسان، بل أنها قد أدت به على التدهور والحط من قيمته، لانغماسها في الملذات والثقافة الإستهلاكية. في مقابل الحضارة الأوراسية الجديدة، ذات البعد الأخلاقي والخلاصي، والتي هدفها الإعلاء من قيمة الانسان ونشر الرخاء والاستقرار، بحكم أنها "تحمل خلاصًا لكلّ المشكلات التي تُعانيها روسيا، بل خلاصًا لكلّ مشكلات الإنسانية، بنفس الشكل الذي آمن به أتباع الماركسية أو الماوية...إلخ، بقدرة هذه العقائد على فعل ذلك، بل وادّعى أنّ الأوراسية الجديدة ستكون العقيدة القائدة في المستقبل، التي ستجعل من روسيا قوةً عظمى، ومع هذه النبوءة آمن دوغين أنّ الأوراسية ينبغي أن تكون بمثابة "الأنوار الشمالية" للرئيس فلاديمير بوتين ومساعديه، التي ستساعده جنبًا إلى جنبٍ مع القادة العالميين، على صياغة إمبراطوريةٍ أوراسيةٍ وتشكيلها، كما أنّه آمن بقدرة النظام الحالي على أن يكون خارطة طريقٍ لتجديد الشباب الروسي.[75]

وفي لفتة نوعية، ينقل الصراع بين الأيديولوجيتين والثقافتين، مستنجدا بالتاريخ البشري، إلى صراع جيوبوليتيكي "بين نمطين مختلفيْن من القوى العالمية: القوى البرية أو "روما الخالدة" التي ترتكز على مبادئ عديدة، مثل: الدولة المستقلة، والجماعة المحليّة، والمثالية، وتفوّق الخير المشترك. في المقابل توجد حضارات البحر، أو "قرطاجة الخالدة" التي ترتكز على مبادئ مختلفةٍ، مثل: النزعة الفردية، والنزعة المادية، إضافة إلى ميزة التجارة. وبحسب تصوّر دوغين، فإنّ "قرطاجة الخالدة" كانت قد تجسّدت تاريخيًّا في أثينا الديمقراطية، والإمبراطورية الألمانية والبريطانية كذلك، أمّا اليوم، فهي مُمثّلةٌ بالولايات المتحدة، في حين تجسّدت "روما الخالدة" في روسيا".[76]

ولأن طموحات الولايات المتحدة الأمريكية، لا تتوقف عند حدودها، فيرى دوغين أن نزعة الهيمنة، هي التي تطبع سياستها، لذا يدعو روسيا، لتجنب مغبة "التحوّل إلى مجرّد ملحقٍ للإمبراطورية الأمريكية، إذ عليها في نظره أن تسعى إلى إيجاد مراكز متعدّدةٍ للقوة، لا ينبغي أن تكون مرتبطة بالولايات المتحدة وعولمتها، وأن

[75] جلال خشيب، الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق.

[76] نفس المرجع.

ترى فيها مركزًا، ولكن عليها خلقُ "فضاءاتٍ كبرى" عديدةٍ مُوحّدةٍ عبرَ شبكةٍ من التحالفات بين دولٍ عديدة، ومثل هذا "الفضاء الكبير" من شأنه أن يُنتج مركزًا (جديدًا) للقوة.[77]

ولم يكتف بهذا، أي الدعوة إلى تجنب روسيا الانخراط في الحضارة الغربية، بل تعداه إلى توجيه انتقادات لاذعة للرئيس فلاديمير بوتين، محذرا إياه من مغبة مسايرة الغرب أو التقارب معه، خاصة عندما انخرطت روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الارهاب.

ويقترح في مقابل ذلك، تقوية علاقات روسيا مع دول "الخارج القريب"[78]، وعقد تحالفات مع قوى صاعدة كالاتّحاد الأوروبي إذا انفك عن السياسة الأمريكية، أو دول مثل اليابان، الهند، إسرائيل، تركيا، وإيران ومد روابط مع العالم الإسلامي[79]. ويبقى أمر الصين، عصي نوعا ما، بحيث أنها، من جهة مصدر تهديد لروسيا، خاصة في الخوف من تمددها على حساب أقاليم سيبيريا الشرقية قليلة السكان، ولعلاقاتها التجارية الكبيرة مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب ضخامة سوق هذه الأخيرة، كما ذكرنا في الفصل الأول، ومن جهة أخرى، هي حليف اضطراري، لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الثاني: الأوراسية الجديدة:

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وحتى عام 1999، حاولت روسيا التقارب مع دول الاتحاد الأوروبي خاصة أمنيا واقتصاديا، حيث كانت ولاتزال أحد أكبر موردي الطاقة لها، إضافة إلى تصاعد حجم صادرتها منها، غير أن روسيا، وخاصة مع مجيء الرئيس فلاديمير بوتين، ترفض الذوبان في الإتحاد الأوروبي، بسبب محدودية قدرتها التفاوضية على مكانة محترمة، بل وفضلت وتفضل التفاوض مع كل دولة على حدى.

من هنا جاء، توجه روسيا إلى تعزيز علاقاتها مع الدول المتاخمة لحدودها، وخاصة دول أوروبا الشرقية، بحكم العلاقات التاريخية والإقتصادية التي تربطها بها، خاصة وأنها كانت من مكونات الاتحاد السوفييتي قبل سقوطه، ولأنها كانت تشكل حلف وارسو المندثر هو الآخر.

وتنظر روسيا إلى الدول المتاخمة لحدودها، على أنها حاجز أمنها بينها وبين دول منظمة حلف شمال الأطلسي، لهذا كانت دائما "تسعى بشكل متكرر لحماية نفسها من خلال فرض هيمنتها على الدول الواقعة على

---

[77] نفس المرجع.

[78] مصطلح يطلقه الروس على دول أوربا الشرقية المتاخمة لحدود روسيا، وهي منطقة نفوذ روسية.

[79] للتذكير، فإن روسيا قد انضمت إلى رابطة العالم الاسلامي كعضو مراقب.

حدودها بما في ذلك بلدان وسط وشرق أوروبا. وقدّ أشار العديد من القادة الروس.– وأكثرهم الرئيس بوتين – إلى مثل هذه الأنماط من العلاقات، عند زعمهم بحقّ روسيا التاريخي في الهيمنة على المنطقة المحيطة بها. من ثَمَّ هل كان غزو روسيا لأوكرانيا عام 2014 مجرد رد فعل استراتيجي طبيعي للزحف الغربي على أراض تعتبرها روسيا جزءا من أراضيها؟".[80]

وقد توجت هذا التوجه الجديد، تنظيم هذه العلاقات عن طريق تأسيس منظمات وهياكل، تحت قيادتها، بداية من عام 1991، حيث تم تأسيس رابطة الدول المستقلة، كإطار للتعاون الإقليمي الأمني والتكامل الاقتصادي من طرف كل من: فدرالية روسيا، روسيا البيضاء، وأوكرانيا، ثم تبعتها كل من مولدافيا، أرمينيا جورجيا وأذربيجان، في حين اكتفت كل من: تركمنستان، ، طاجكستان، أوزبكستان، كازخستان وقرغيزستان بتأييد تأسيس الرابطة.[81]

وقد كان الدافع الرئيس لتأسيس هذه الرابطة، في البداية، هو محاولة روسيا ضمان عدم اقتراب الولايات المتحدة وحالف شمال الأطلسي من حدودها وبقاء المنشآت العسكرية والنووية الموجودة في أوكرانيا خاصة، مراقبتها.

في عام 1992، تم إطلاق معاهدة الدفاع المشترك بين كل من روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى كأرمينيا، تركمنستان، ، طاجكستان، أوزبكستان وكازخستان، وهي معاهدة تعنى بالجانب الدفاعي والأمني، الغرض منها سد الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية، التي بدأت تقترب من دول المنطقة.

وبصفة عامة، كان الهدف من إطلاق المبادرتين، خلق مؤسسات ذات طابع أمني واقتصادي، لضمان أمن المنطقة وزيادة التبادل التجاري بين أعضائها، رغبة منها في "أن تحافظ على علاقاتها التجارية التقليدية. ومنذ ذلك الحين خاضت روسيا ورفقاؤها من البلدان السوفيتية السابقة عددا من الاتفاقات المتعلقة بالتجارة الحُرّة، والتعريفة الجمركية المشتركة وغير ذلك من الترتيبات الاقتصادية الأخرى".[82]

---

[80] أولجا أوليكر، كريستوفر إس تشيفيس، كيث كرين وأوليسيا تكاشيفا، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، مصدر سابق.

[81] عام 2005، أعلنت تركمنستان انسحابها من الرابطة، واحتفظت بجور العضور المراقب، في انسحبت جورجيا من الرابطة عام 2009، بسبب الخلاف الذي نشب بينها وبين روسيا حول إقليمي أبخازيا وأوسيتسا الجنوبية.

[82] أولجا أوليكر، كريستوفر إس تشيفيس، كيث كرين وأوليسيا تكاشيفا، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، مرجع سابق.

مرت روسيا في الفترة الممتدة بين عامي 1991-1999، بفترة ضعف كبيرة، كانت فيها قدراتها الاقتصادية هشة. وقد أفقدتها هذه الهشاشة قدرتها التفاوضية من موقع قوة.

مع الإرتفاع الكبير لأسعار الطاقة في السوق العالمية، أصبح لديها هامش كبير من التحرك، وانتقلت إلى الهجوم في سياستها الخارجية، خاصة مع دول الجوار. حيث تم إطلاق مبادرة تأسيس منظمة الإتحاد الأوراسي في 2014.05.29، والذي يضم كل من: روسيا، روسيا البيضاء، كازاخستان، أرمينيا وقرغيزستان.

لقد كان هدف روسيا واضحا من تأسيس هذا الفضاء، انطلاقا من أنها تعتبر كل المناطق التي تحيط بحدودها، مجال توسعها الاقتصادي، خاصة وأن القادة الروس، قد اقتنعوا أن محرك العلاقات بين الدول في الوقت الحالي هو الاقتصاد "أحد المجالات الأخرى التي يمكن من خلالها أن تمارس نفوذها على محيطها المجاور، بما يتماشى مع ما تراه روسيا بمثابة مصالحها الاستراتيجية، الأوسع نطاقاً. وقدّ أبدت روسيا أيضاً استعدادها لتحمل تكاليف اقتصادية في سعيها لتحقيق أهدافها في أوكرانيا أو غيرها".[83]

ولا يفوتنا أن نذكر بالهواجس الأمنية لروسيا، ليس فقط من جهة التهديدات الأمنية الأمريكية وحلف شمال الأطلسي، ولكن أيضا، من الجهة الجنوبية، حيث الصين، وتمددها المتواصل داخل جمهوريات آسيا الوسطى، لذا سعت روسيا إلى "ضمان أن يكون القرار السياسي في هذه البلدان في وضع جيد وفي إطار قواعد معينة. ومن بين هذه القواعد، فإن القاعدة الرئيسة هي أن المصالح الروسية لها الأسبقية. خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والأمنية".[84]

وإذا كانت روسيا قد حققت نتائج نسبية من وراء تأسيس هذه المنظمات الإقليمية مع دول الجوار القريب، خاصة بالنسبة لجمهوريات آسيا الوسطى، حيث استغلت هذه الهياكل لحماية مصلحتها، ونجحت في وضع يدها على موارد الطاقة الأحفورية في منطقة القوقاز مع مشروع خط أنابيب السيل الجنوبي[85]، كما ذكرنا في

---

[83] المرجع السابق.

[84] وهيبة ايمان عبد الله، استراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2018، ص 41.

[85] كما أعلنت روسيا مؤخرا ، عن عزم دول الاتحاد الأوراسي تأسيس سوق مشتركة للغاز في غضون خمسة سنوات الاتحاد الاقتصادي الأوراسي يعتزم تأسيس سوق مشتركة للغاز، نشر تاريخ: 2020.01.29، موقع جريدة الشرق الأوسط، على الرابط: https://m.al-sharq.com/article/29/01/2020/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D9%8A%D8%B9%D8%AA%D8%B2%D9%85-%D8%AA%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D8%B3-

الفصل السابق، فإنها لم تنجح كثيرا مع دول الجهة الغربية، ففقدت أوكرانيا التي وصل الخلاف بينها إلى حد إعلان الحرب وضمها جزء منها، وهي شبة جزيرة القرم الاستراتيجية إليها، حيث فضلت أوكرانيا الإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي، رغم مساعيها في "استخدام الحوافز الإقتصادية لتحقيق أهدافها السياسية في مواجهة جيرانها لا سيّما أوكرانيا. فلسنوات عديدة كانت روسيا تزود بالغاز الطبيعي، وبالنفط الخام كما في حالة روسيا البيضاء، وذلك بأسعار أقل مما يدفعها العملاء لدى الاتحاد الأوروبي".[86]

المبحث الثالث: التوجه شرقا ومنظمة شنغهاي:

في ظل التهديدات الأمنية التي تحيط بروسيا من الجهة الغربية، طبيعي جدا، أن تبحث روسيا عن فضاءات أخرى، تتحصن بها لصد هذه التهديدات، ويؤكد الإستراتيجي الروسي الكسندر دوغين "أن استعادة روسيا الإتحادية دورها الفعلي يكمن في إعادة هيكلة مؤسساتها كونها قوة عظمى في الموارد الطبيعية وارتكازها على القوة الجيوبولتيكية وحفاظها على جزء مهم من ميراث ترسانتها التقليدية والاستراتيجية، أسهم في تعزيز دورها أن تكون فاعلا مؤثرا في محيطها الإقليمي وبسط نفوذها على دول آسيا الوسطى وعلى بعض المناطق الجغرافية من القوقاز الذي يعد شريانا جيوسياسيا واقتصاديا مهما في الفكر الإستراتيجي الروسي على محور الجغرافية الأوراسية".[87]

ومنه ورغم نظرة الريب التي يحملها القادة الروس اتجاه الصين، إلا أن سياسة الهيمنة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية، قد دفعت كلتا الدولتين إلى التحالف، لمواجهة هذه الهيمنة، خاصة إذا علمنا بأن هذه الأخيرة، قد عادت إلى انتهاج سياسة خارجية عسكرية كرد فعل على أحداث 2001.09.11، وحربها الإستباقية على الإرهاب، باستخدام منظمة الأمم المتحدة وقوات حلف شمال الأطلسي. حيث احتلت دولة أفغانستان، التي تقع على مشارف حدود كلتا الدولتين، كما بدأت في نشر قواعد عسكرية في كل من أوزبكستان وقيرغستان في نفس العام.

%D8%B3%D9%88%D9%82-%D9%85%D8%B4%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2%، تاريخ الاطلاع: 2020.02.03، ساعة الاطلاع: 21.40.

[86] أولجا أوليكر، كريستوفر إس تشيفيس، كيث كرين وأوليسيا تكاشيفا، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، مرجع سابق.

[87] سي قدور عبد القادر، مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، المجلد الخامس، العدد الاول، جوان 2018، ص 211.

على هذه الخلفية الأمنية وما تركته من هواجس، جاء تأسيس "منظمة شنغهاي للتعاون" في 2001.06.15، من طرف ستة دول هي: الصين (بلد إطلاق المنظمة)، روسيا، كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان وأوزبيكستان، وتم التوقيع على ميثاقها، عاما بعد إطلاقها، أي في شهر جوان 2002، في حين كان دخولها حيز التنفيذ في 2003.09.30[88]. وقد عرفت المنظمة زيادة عدد أعضاءها مع انضمام كل من دولتي الهند وباكستان إليها عام 2017.

لقد غلب الهاجس الأمني على المنظمة، لدى سعوا جميعا إلى بعث هذه المنظمة قصد تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بينهم. لذا تمحورت أهدافها حول تدعيم أمن المنطقة، بمحاربة الإرهاب، مكافحة الجريمة، تجارة المخدرات ومواجهة حركات الإنفصال والتطرف الديني أو العرقي، بالإضافة إلى التعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وكذلك النقل والتعليم والطاقة والسياحة وحماية البيئة، وتوفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.[89]

وقد ساهم تأسيس المنظمة، بقيادة الصين وروسيا، حيث تحالفت القوة الاقتصادية والتجارية للصين مع القوة العسكرية والطاقوية لروسيا، وإعطاءها "قوة دفع هامة للاضطلاع بأدوار فاعلة في التوازنات الجيواستراتيجية العالمية، وفي التأثير على المصالح الجيواستراتيجية للولايات المتحدة ليس فقط في الفضاء الأوراسي، وإنما أيضا على الساحة الدولية"[90]. واعتبر هذا التوازن، وإن كان محدودا، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، محاولة من كلتا الدولتين، التأثير في بنية النظام الأحادي القطبية.

ومن الناحية الاقتصادية، كان تنفيذ مشروع أنبوب "قوة سيبيريا" لنقل الغاز الروسي من شرق سيبيريا إلى الصين، على مسافة 3000 كلم داخل روسيا، لتزويد الصين بما لا يقل عن 30 مليار متر مكعب على مدى ثلاثين

---

[88] تجدر الإشارة إلى أن تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون" قد جاء على خلفية "مجموعة شنغهاي الخماسية" التي تأسست في 1996.04.26، وكانت تضم كل من الصين، روسيا، كازاخستان، قرغيزستان وطاجيكستان .

[89] د. فرج ممدوح ، منظمة شنغهاي للتعاون: الأهداف المعلنة والخفية، موقع جريدة الراية، تاريخ النشر: 2019.12.01، على الرابط: https://www.alraiah.net/index.php/political-analysis/item/4825-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A9-%D8%B4%D9%86%D8%BA%D9%87%D8%A7%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%86%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%81%D9%8A%D8%A9%، تاريخ الاطلاع: 2020.05.17، ساعة الاطلاع: 02.00.

[90] سمير حمياز، التعاون الروسي – الصيني لمواجهة هيمنة الولايات المتحدة: منظمة شنغهاي نموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد 9، عدد 2، جويلية 2020، ص .161

عاما، إضافة إلى أنبوب نقل الغاز الروسي نحو دول آسيا الشرقية، عن طريق كوريا الشمالية، من الروافد التي أعطت دفعا للمنظمة.

المبحث الرابع: التوجه العالمي ومنظمة البريكس:[91]

ليس الصين وروسيا فقط من تضررت من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، بل هناك مجموعة كبيرة من الدول، التي أعلنت معارضتها لهذه الهيمنة. وقد قررت أربعة دول هي: روسيا، الصين، الهند والبرازيل "بريك"، أطلاق فضاء مشترك للتنسيق والتشاور حول تصور جديد للنظام الاقتصادي والمالي العالمي السائد، بتعزيز التعاون فيما بينها في المجالات المالية والاقتصادية وحل المسألة الغذائية، على هامش قمة "مجموعة الثمانية الكبرى" في اليابان في شهر جويلية 2008. ثم بانضمام دولة جنوب أفريقيا عام 2010، تحول اسمها إلى "بريكس".[92]

ويمثل هذه الفضاء المترامي الأطراف، قوة اقتصادية هائلة، كما يحوز على موارد طبيعية معدنية وطاقوية كبيرة جدا. إضافة على وزنه الإقتصادي، حيث تعتبر اقتصادات هذه الدول، من ما يعرف بالاقتصادات الناشئة، لاحتلالها مراكز متقدمة في ترتيب الترتيب العالمي، غير أن النظام الاقتصادي (منظمة التجارة العالمية) والمؤسسات المالية (صندوق النقد الدولي – مؤسسة التنمية الدولية والبنك الدولي للإنشاء والتنمية) السائد، كما ذكرنا، قد حال دون مواصلتها تحقيق نتائج أحسن.

ومن مميزات هذا الفضاء، أنه ماض في تحقيق أهدافه، بطرق عملية، حيث أنشأ أعضائه عام 2014، على سبيل المثال، " بنك التنمية الجديد" بلغ رأسماله 50 مليار دولار أمريكي، ويضطلع هذا البنك بمهمة تمويل المشاريع التنموية لأعضائه. كما تم إنشاء في نفس العام "صندوق احتياط نقدي" بقيمة 100 مليار دولار أمريكي، الهدف منه هو إيجاد بديل لنظام الدفع الحالي (سويفت)، وإحلال الدفع بالعملات الوطنية في المبادلات التجارية بينها، في انتظار إطلاق عملة جديدة للتعامل بين أعضائه.

لقد أدى لجوء روسيا إلى هذا الفضاء، في التخفيف كثيرا من نتائج العقوبات الاقتصادية والمالية الأمريكية والأوربية عليها. كما نجحت في تجنيب صادراتها من مصادر الطاقة التي تتعرض إلى حصار

---

[91] بريكس هو مختصر للحروف الأولى باللغة اللاتينية (BRICS)، يكتب العربية "برهجص". وهي أول الحروف لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم، وهي: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا. أنظر موضوعة " بريكس"، موسوعة ويكيبيديا، بدون تاريخ، على الرابط: https://www.wikiwand.com/ar/%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%B3، تاريخ الاطلاع: 2020.05.17، ساعة الاطلاع: 16.30.

[92] أعلنت الكثير من الدول رغبتها في الانضمام الدول الخمسة العضو في المنظمة، ومنها: أفغانستان، الأرجنتين، إندونيسيا، المكسيك، مصر، إيران، نيجيريا، السودان، سوريا، بنجلاديش، اليونان وتركيا التي هي مرحلة متقدمة من التفاوض مع أعضاء المجموعة. المرجع السابق.

أمريكي، كما في مشاريع أنابيب نقل الغاز إلى أوروبا بشقيها الشرقي والغربي، نقصد بذلك، أنبوبي السيل الشمالي، اللذان سيؤهلانها إلى ضمان مكانة تنافسية وأسبقية بالنسبة لبقية موردي المواد الطاقوية إلى أوربا.

لقد فتح التوجه الجديد شرقا لروسيا، أسواقا كبيرة واعدة، قليلة المنافسة، ويمكنها من خلالها تكرار تجربتها مع أوروبا الغربية، أي كأكبر مورد لموارد الطاقة وخاصة الغاز الطبيعي والمسال إلى دول آسيا.

خاتمة الفصل:

يبدو أن روسيا آخذة في إرساء توجهات جديدة إن على مستوى إستراتيجيتها الأمنية أو فيما يخص سياستها الخارجية. وهذه التوجهات تتأكد عاما بعد أخرى، سياسيا، اقتصاديا أو أمنيا.

ولن يتأتى لها لعب دور مهم على الساحة الدولية، بمفردها، أو بتقاربها مع أوروبا، أو حتى بترتيبات مع الولايات المتحدة الأمريكية. والسبب من وجهة نظرنا، هو قصور إمكانياتها، خاصة وان محرك العلاقات الدولية في الوضع الراهن، هو فعالية الوسائل الإقتصادية. وقد وجد في توجهها نحو آسيا والصين، ملاذا جديدا، يمكن أن ترتكز عليه في مواجهة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، ذات القوة الجبارة عسكريا واقتصاديا.

وفي هذا الصدد، نستطيع أن نقول أنها حققت إلى حد الآن، بعض النتائج الإيجابية، بالإرتكاز على مواردها الطاقوية الضخمة. فهي تعتبر أكبر مورد لهذه المواد لدول الإتحاد الأوروبية، كما أنها نجحت في فتح أسواق كبيرة، في العديد من دول آسيا، ذات معدل النمو المرتفع، وبالتالي ارتفاع طلبها على موارد الطاقة. كما نجحت في التخفيف من العقوبات الإقتصادية والمالية المسلطة عليها من قبل الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة، بانخراطها في فضاء شنغهاي وخاصة البريكس.

الفصل الثالث

الاستراتيجية الطاقوية لروسيا

مقدمة الفصل:

من مخلفات الإتحاد السوفييتي السابق، أن روسيا الفيدرالية قد ورثت اقتصادا في حالة شلل. إذ يعتبر الكثير من الباحثين أن من أسباب انهيار الإتحاد، عدم قدرته على بناء إقتصاد متنوع قادر على تلبية احتياجات مواطنيه.

فباستثناء الصناعات العسكرية، بما فيها تكنولوجيا الفضاء وكذلك الصناعة الإستخراجية للمعادن وموارد الطاقة، نجد أن باقي القطاعات المشكلة تعاني من حالة عجز متواصل.

ورغم أن الميزان التجاري لروسيا لا يعاني من أي عجز، حيث يتعدى حجم الصادرات في أغلب الأحيان حجم الواردات، إلا أن الناتج الوطني الخام لا يتعدى 1.6 ترليون دولار أمريكي، في حين يبلغ الناتج الوطني الخام الأمريكي 21.5 تريليون دولار أمريكي، متبوعا بالصين بـ 13.9 ترليون دولار أمريكي[93]، وبمعدل نمو 1.6 لعام 2019.[94]

ومما تجدر الإشارة إليه أن 60 %من هذا الناتج المحلي لروسيا، يتأتى من تصدير المواد الطاقوية، وخاصة البترول والغاز الطبيعي، حيث تعد روسيا من بين أكبر الدول التي تملك احتياطات كبيرة من هاتين المادتين.

المبحث الأول – الإقتصاد الروسي وأهمية موارد الطاقة:

تعتبر روسيا أكبر بلد من حيث المساحة والتي تقدر بـ 17 مليون كلم مربع، أي ثمن مساحة الكرة الأرضية، وهي بذلك تتربع على قارتين بنسبة 70% في قارة آسيا، في حين تقع نسبة 30% المتبقية في قارة أوروبا. ويبلغ عدد السكان حوالي 150 مليون نسمة، الجزء الأكبر منه أي حوالي 75% متواجد في الجزء الأوروبي.

[93] البنك الدولي على الرابط: https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD

– موازين القوى الاقتصادية للقوى المنخرطة في الصراع السوري، تقرير لمجموعة عمل اقتصاد روسيا، بتاريخ 2019.09.25، على الرابط: http://syrianeconomic.net/home/.

[94] تقرير حول آفاق الاقتصاد العالمي، صندوق النقد الدولي، أفريل 2019، ص 25.

إن كبر مساحة روسيا، وفرت لها احتياطات ضخمة من المواد الأولية وموارد الطاقة خاصة، فهي تملك "الأكبر من الغاز الطبيعي في العالم، وثامن أكبر احتياطي من النفط في العالم، وثاني أكبر احتياط من الفحم".[95]

الترتيب	الدولة	تاريخ البيانات	الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي (م³)
1	روسيا	تقديرات 12 يونيو 2013	48,700,000,000,000
2	إيران	تقديرات 12 يونيو 2013	33,600,000,000,000
3	قطر	يونيو 2014.	24,700,000,000,000
4	تركمنستان	يونيو 2014.	17,500,000,000,000
5	الولايات المتحدة	12 ديسمبر 2013	9,860,000,000,000
6	السعودية	يونيو 2014.	8,600,000,000,000
7	العراق	تقديرات 1 يناير 2012	6,400,000,000,000
8	فنزويلا	19 يوليو 2011	5,724,500,000,000
9	نيجيريا	يونيو 2014.	5,100,000,000,000
10	الصين	1 يناير 2015	4,643,000,000,000

الشكل رقم 4 – جدول ترتيب أكبر 10 دولة من حيث احتياطي الغاز الطبيعي المؤكد[96]

وبالنسبة للاقتصاد الروسي، وبالرغم من التعافي الطفيف الذي عرفه بين ستني 1999–2000، بفعل انتعاش أسعار الطاقة في العالم، حيث بلغ معل النمو 7 % من الناتج المحلي[97]، إلى أن هذه الوضعية لم تدم طولا، بحيث وتحت تأثير انهيار أسعار البترول والغاز، عاد معدل النمو إلى التراجع الى 3.5% ثم وفي أحسن

[95] موقع ويكيبيديا، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7

[96] موقوع موسوعة ويكيبيديا، على الرابط: (https://ar.wikipedia.org/wiki/)، تاريخ الاطلاع 2020.05.18.

[97] دراسة : Cyrille BRET, **Poutine IV peut-il devenir le grand réformateur de l'économie russe ?**, *Diploweb.com : la revue géopolitique, 6 janvier 2019.*

الظروف 1.6% من الناتج المحلي الخام، حسب تقديرات البنك الدولي لسنتي 2019.2018، كما سبقت الإشارة.

ويبلغ إنتاج روسيا من المواد الطاقوية بين 10 و 11 مليون برميل يوميا من النفط، أي حوالي 400 مليون طن سنويا، وهي بذلك تحتل المرتبة الثالثة عالميا في إنتاج هذه المادة[98]، في حين يبلغ إنتاجها من الغاز حوالي 733 مليار متر مكعب عام 2018، بزيادة 10% عن العام الذي سبقه، وهي بذلك تحافظ على المرتبة الأولى عالميا.[99]

الترتيب	الدولة	إنتاج النفط (برميل/يوم)
–	مجموع الإنتاج العالمي	80,622,000
1	الولايات المتحدة	15,043,000
2	السعودية	12,000,000
3	روسيا	10,800,000
4	العراق	4,451,516
5	إيران	3,990,956
6	الصين	3,980,650
7	كندا	3,662,694
8	الإمارات العربية المتحدة	3,106,077
9	الكويت	2,923,825
10	الهند	2,515,459

[98] موقع ويكيبيديا على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84_%D8%AD%D8%B3%D8%A8_%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7

[99] موقع arabic RT صادر بتاريخ 2018.12.25، على الرابط: https://arabic.rt.com/business/991156-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%A3%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%85-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D9%8A/

الشكل رقم 5 – جدول ترتيب أكبر 10 دولة منتجة للنفط يوميا في العالم عام 2018[100]

ووفق الاستراتيجية النفطية الجديدة 2019–2035، تطمح روسيا خلالها إلى رفع إنتاجها إلى مستوى 795 – 820 مليار متر مكعب سنويا حتى عام 2024 ومستوى 850 – 924 مليار متر مكعب سنويا حتى 2035.[101]

في حين تبلغ طاقة إنتاجها من الغاز المسال حوالي 30 مليون طن سنويا، بيد أن روسيا تخطط إلى رفع إنتاجها من هذه المادة إلى ما بين 46 و65 مليون طن بحلول عام 2024، وما بين 70 و82 مليون طن في 2035.

وبالنسبة للتجارة الخارجية الروسية التي تمثل 13% من الناتج المحلي الخام لروسيا، بلغت عام 2018 ما مقداره 693 مليار دولار أمريكي، محققة فائضا في الميزان التجاري يقدر بـ 212 مليار دولار أمريكي.[102]

وقد بلغت حصة تصدير موارد الطاقة منها 63.7% ، وهو يمثل حجم الصادرات نسبة 76% من إنتاجها البترولي ونسبة 36% من الغاز الطبيعي.

في نفس العام، مثل تصدير المواد الأخرى نسبا متواضعة، يحث بلغت نسبة تصدير الفولاذ 10%، وبلغت التجهيزات المتعلقة بالنقل 7%، في حين لم تتعد نسبة 6% كل من المواد الزراعية والمنتوجات الكيماوية.[103]

---

[100] موسوعة ويكيبيديا، على الرابط: (https://ar.wikipedia.org/wiki/)، تاريخ الاطلاع 2020.05.18.

[101] تقرير لموقع RT Arabic في 2019.12.26 على الرابط:
https://arabic.rt.com/business/1071747-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%AE%D8%B7%D8%B7-%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%84/

[102] موقع وزارة الاقتصاد الفرنسية بدون تاريخ، على الرابط:
https://www.tresor.economie.gouv.fr/PagesInternationales/Pages/b7557377-bbbb-4456-ad59-da113fcc7747/files/64ccdfe2-4413-458b-af92-8082e1ee1837#:~:text=En%202018%2C%20le%20commerce%20ext%C3%A9rieur,%25%20(241%20Mds%20USD).

[103] المرجع السابق.

تبين الأرقام السابق ذكرها، أن اقتصاد روسيا، يتمحور حول الصناعة النفطية بشكل كبير، مما يجعل منها دولة ريعية بامتياز، تعتمد على الصناعات الإستخراجية والتحويلية للمعادن ومصادر الطاقة، حيث أن قطاع الطاقة "يسهم بنحو 20% من الناتج المحلي الإجمالي الروسي، كما تشكل عوائد الصادرات السلعية الروسية من النفط والغاز حوالي 70% من إجمالي عائدات الصادرات الروسية، إضافة إلى ذلك يسهم هذا القطاع بنحو 50% من إيرادات الموازنة الاتحادية الروسية".[104]

المبحث الثاني – الشركات النفطية الروسية:

ولتجسيد السياسة الوطنية في مجال الطاقة، أطلق روسيا مجموعة كبيرة من الشركات الوطنية والخاصة بمهمة إنتاج وتصنيع ونقل النفط والغاز الطبيعي في روسيا. وليس غريبا أن تحتل الشركات العاملة في مجال الطاقة في روسيا مراتب متقدمة من بين شركاتها التي تنشط في قطاعات أخرى، فعلى سلم أكبر عشرين شركة الذي تطلقه مجلة فوربس الامريكية، نجد 7 منها تنشط في مجال الطاقة.[105]

لقد عرف قطاع صناعة النفط في روسيا إصلاحات جذرية بدابة من سنوات التسعينات، اين باشرت عملية اعادة هيكلية عميقة للشركات الموروثة عن الاتحاد السوفييتي السابق.

1. شركة غازبروم (Gazprom): بإنتاجها لحوالي 93% من الغاز عام 2004 واستحواذها على حوالي 16% من الاحتياطي العالمي من الغاز، تعد شركة غازبروم، أكبر شركة روسية تنشط في مجال الطاقة، بالإضافة إلى نشاطات أخرى في التصنيع والمالية وغيرها، وهي بامتياز شركة عملاقة، تعد اليد الطولى لروسيا في مجال تنفيذ المشاريع الضخمة ذات البعد الاستراتيجي.

حيث ويعد حل وزارة الغاز، والتي كانت تستحوذ على استخراج ومعالجة ونقل وتسويق مادة الغاز الطبيعي منذ عام 1965،حيث حولت أصولها إلى شركة عام 1989، ثم مع مرور الوقت تم فتح رأسمالها أمام الخواص إلى اليوم.

[104] يوسف جزان، أحمد دعاس، غاندي سميمان ندي. قطاع الطاقة في الاقتصاد الروسي (الواقع والتحديات(، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 93، العدد 5، 2017، ص 256.

[105] أنظر الترتيب على موقع ويكيبيديا، على الرابط:

https://fr.wikipedia.org/wiki/Classement_des_plus_grandes_entreprises_russes_en_2015

برأسمال يقارب 84 مليار دولار أمريكي عام 2019، وبإيرادات صافية تفوق 22 مليار دولار أمريكي عام 2018[106]، تعد شرطة غازبروم جوهرة الصناعة النفطية والغازية الروسية. ويتركز الجزء الأكبر من نشاطاتها في منطقة سيبيريا الغربية، في حين يقع مقرها الرئيسي بالعاصمة موسكو.

تستمد شركة غازبروم قوتها في تجسيد الاستراتيجية الطاقوية للدولة الروسية، من نجاحها في تثمين موارد الغاز في منطقة سيبيريا الغربية، حيث تساهم بالإضافة إلى تلبية احتياجات البلد من هذه المادة، تساهم في تدعيم مكانة روسيا في سوق الغاز الأوروبية بحوالي 35% من احتياجاتها.

وتبرز هذه المساهمة في تجسيد مشاريع أنابيب السيل الشمالي الأول والثاني، باستثمارات تفوق 20 مليار دولار أمريكي، بطول 25 ألف كلم، لنقل ما يعادل 110 مليار متر مكعب من الغاز مع افتتاح الأنبوب الثاني.

2.شركة روسنفط (Rosneft): تعتبر روسنفط، ثاني أكبر شركة روسية برأس مال يقدر بحوالي 71 مليار دولار أمريكي[107]، وهي شركة حكومية للطاقة. تمتلك فيها الوكالة الفيدرالية لتسيير أملاك الدولة حوالي 50% من رأسمالها، كما تحوز شركة بي بي على نسبة 19.7%، في حين يمتلك صندوق الاستثمار القطري حوالي 18.9%، حيث تم فتح رأسمالها بداية من عام 2006.

تأسست الشركة عام 1993 باستحواذها على أصول شركة نفط وغاز روسيا، والتي كانت تستغل حقول الغاز بمنطقة سخالين الواقعة في أقصى شرق سيبيريا منذ عام 1989 كما سبق وأن ذكرنا. ويعتبر عام 2017 عام مميز، حيث حققت فيها شركة روسنفط إيرادات بحوالي 103 مليار دولار أمريكي. وتعد أكبر منتج للبترول في روسيا حاليا.

3. شركة لوك أويل (Lukoil): تأسست شركة "توك أويل" عام 1991 بالعاصمة موسكو، حيث مقرها الرئيسي، كشركة عمومية، تشكلت من ثلاثة شركات مملوكة للدولة تنشط في محيط منطقة سيبيريا الغربية، ثم تم بيع أسهمها إلى خواص روس وأجانب عام 1993، لتصبح شركة متعددة الجنسيات يقع مقرها في عاصمة روسيا، وتخصصها هو في بيع وإنتاج ونقل النفط والغاز.

---

[106] موسوعة ويكيبيديا بالفرنسية، على الرابط: https://fr.wikipedia.org/wiki/Gazprom.

[107] موقع على الرابط: https://fr.qwe.wiki/wiki/Rosneft.

بلغ رأسمال الشركة حوالي 39 مليار دولار أمريكي مع نهاية عام 2019، كما بلغت إيراداتها لنفس العام حوالي 8 مليار دولار، وهي بذلك تحتل المرتبة الأولى في روسيا من حيث إيرادات الشركات غير الحكومية.

4. شركة سيرقيت نفط وغاز (Surgutnetgas): تعتبر شركة سيرقيت نفط وغاز برأسمال يقدر بحوالي 51 مليار دولار أمريكي، من الشركات الروسية المتوسطة التي تنشط في مجال الطاقة في روسيا.

ويتمثل نشاطها الرئيسي في استغلال حقول النفط والغاز الواقعة في سيبيريا الغربية، حيث تساهم بحوالي 30% من إنتاجها في تلبية احتياجات بيلوروسيا، إضافة إلى تواجدها في كل من إيران، العراق وليبيا.[108]

5. شركة ترانس نفط (Transneft): تعتبر شركة ترانس نفط من أوائل ثمرات عملية إعادة هيكلة قطاع النفط في روسيا بعد سقوط الإتحاد السوفييتي السابق، حيث تأسست عام 1993، وهي كما يدل اسمها، متخصصة في مجال ضخ ونقل البترول والغاز.

يقدر رأسمالها بحوالي 49 مليار دولار أمريكي، تملك وزارة النفط الروسية 78.6% من أصول هذه الشركة. كما كان لها مساهمة فعالة في مد أنبوب سيبيريا الشرقية.[109]

6. شركة تات نفط (Tatneft): قامت عام 2000 وزارة الصناعة النفطية الروسية بتأسيس شركة تات نفط، حيث أوكلت لها مهمة استخراج وتكرير وتسويق نفط منطقة تاتارستان المحكومة ذاتيا. وهي تعتير سادس أكبر شركة روسية في قطاع النفط، حيث بلغ رقم أعمالها عام 2019 ما يعادل 14 مليار دولارا أمريكيا.

7. شركة نوفا تاك (Novatek): أطلقت هذه الشركة عام 1994 من قبل بورصتي موسكو ولندن برأسمال يقدر بحوالي 31 مليار دولار أمريكي. وهي تعتبر ثمرة شراكة بين شركة جينادي تيم شينكو، الشركة الفرنسية توتال والروسية غاز بروم، تنشط في مجال الغاز المميع المستخرج من حقول أنتاركتيكا.[110]

إن المتمعن فيما سبق ذكره، يلاحظ أن روسيا، قد اعتمدت إستراتيجية ذكية في إطلاقها للشركات الناشطة في مجال إنتاج وتسويق الغاز والبترول، تعزز وضعيتها كأحد أكبر المنافسين في السوق العالمية

[108] موقع: https://fr.qwe.wiki/wiki/Surgutneftegas.

[109] موقع: https://fr.qwe.wiki/wiki/Transneft

[110] موقع: https://fr.wikipedia.org/wiki/Novatek.

للبترول والغاز، وهو ما يفسر العدد الكبير من الشركات الناشطة في هذا المجال من جهة، وكذلك تنوع مواقع مزاولة نشاطاتها، بحيث تتولى كل شركة النشاط في منطقة معينة، من جهة أخرى. وبهذا تمكنت روسيا التخفيف من حدة إستراتيجيات الخنق المطبقة عليها من قبل منافسيها، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، التي تنظر بعين الشك إلى توسع نشاطات روسيا خارج حدودها. كما تجنبت في كثير من الحالات عدم المغامرة بإطلاق استثمارات ضخمة بمفردها، ولجأت إلى عقد شراكات مع شركات أجنبية لاقتسام المخاطر مع الشركاء.

كذلك تتعمد الدولة الروسية فتح رأسمال شركاتها، سواء أمام الخواص الوطنيين، أو أمام الشركات الأجنبية، بما فيها الأمريكية، للإستفادة من تكنولوجيتها من جهة، ولتفادي الضغط الأمريكي من جهة أخرى. ينطبق الأمر كذلك على استثماراتها خارج حدودها. فغالبا ما تكتفي بحصص كبيرة تصل أحيانا إلى 50% من الحصص، مع ترك البقية للشركات المتعاونة مثل شركة أيني الإيطالية، وهو ما يزيد من قدرتها على تحمل الضغوط الأمريكية واستغلال نفوذ هذه الشركات وأسواقها.

المبحث الثالث – أنابيب نقل الغاز الروسي:

عكس مادة البترول، تعد أنابيب نقل الغاز (خاصة) بالنسبة للصناعة النفطية في روسيا بمثابة الشريان الذي بواسطته تضمن هذه الأخيرة تدفق المادة ووصولها إلى أبعد مكان ممكن، ومنه فهي حلقة مهمة وإستراتيجية، إذ لا يمكن بدونها نقل كميات معتبرة من هذه المادة، لذا تطمح روسيا إلى الوصول إلى أكثر من 200 مليار متر مكعب من هذه المادة، منها حوالي 90 مليار عبر شبكة أنابيب أوكرانيا، والبقية عبر خطي أنبوب السيل الشمالي 1.

ومعروف أن عقود التزود بالغاز، عادة ما تكون طويلة المدى، ولا تباشر فيها أية استثمارات من استكشاف وإنتاج وتمييع ونقل للغاز بناء على طلب الزبائن. وترجع أهمية نقل الغاز عبر الأنابيب على اعتبار أن هذه التكنولوجية:

- أكثر أمنا من حيث ربطها مباشرة بالزبون وتفادي مرورها عبر مناطق يمكن أن يعرض تدفق الغاز المسال عبرها.
- يتم نقل عبرها كميات ضخمة من الغاز المسال.
- يمكن إيصالها إلى جميع زبائنها.

- ذات تكلفة منخفضة، حيث تتفادى روسيا رسوم المرور عبر مسالك كقناة السويس أو الرسو في موانئ أجنبية مما يجنبها تكاليف إضافية ويجعل منها منخفضة الثمن.

ويمكن التطرق إلى أكبر مشاريع نقل الغاز الروسي إلى أوروبا وبقية العالم في خطي أنابيب السيل الشمالي والجنوبي، ومؤخرا خط نقل الغاز من سيبيريا إلى الصين خاصة.

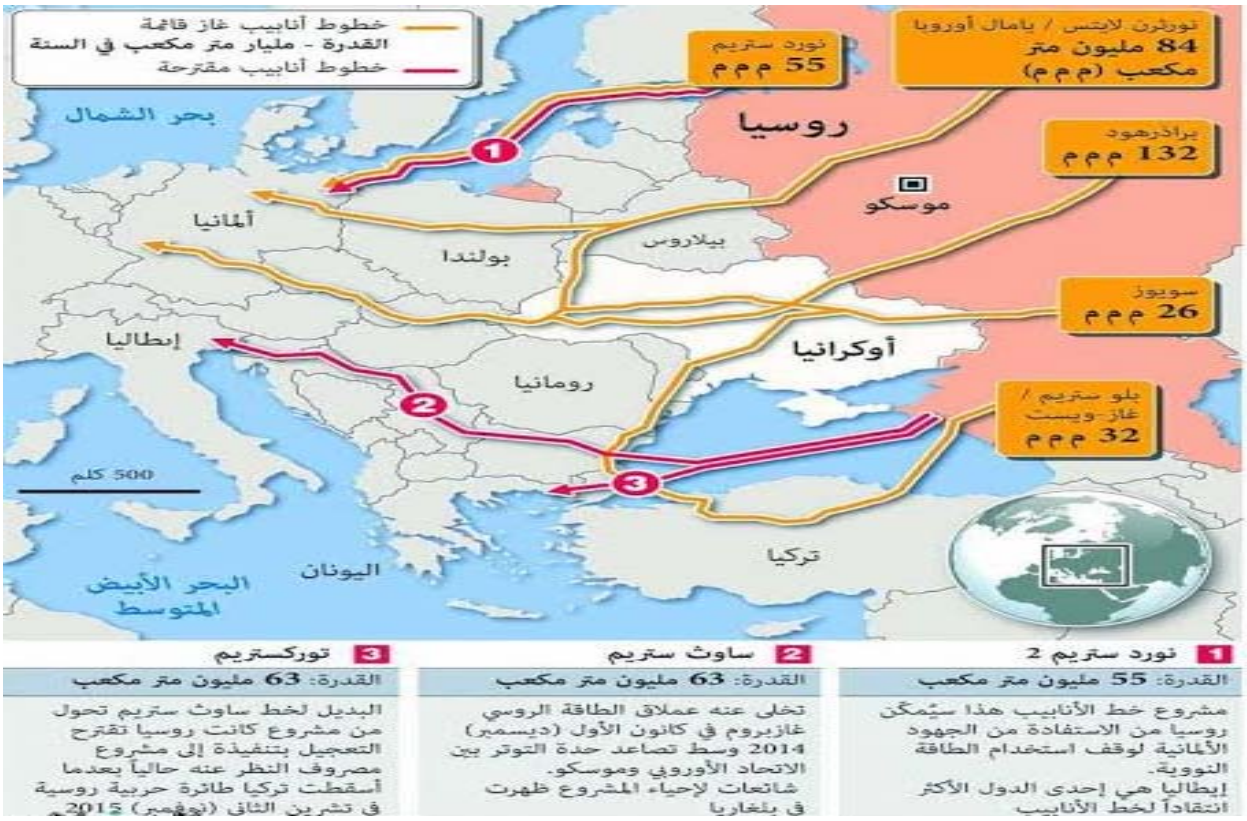

الشكل رقم 6 – خريطة أنابيب نقل الغاز الروسي إلى أوروبا[111]

مشروع السيل الشمالي 1

يعتبر أنبوب السيل الشمالي، أول مشروع أطلقته روسيا لنقل غازها إلى أوروبا، تلته فيما بعد مشاريع السيل 2 وأنبوب السيل الجنوبي عبر تركيا لنقل غاز منطقة القوقاز بعد الإستحواذ عليه من قبل روسيا ونقله نحو دول جنوب أوروبا.

ويهدف الأنبوب إلى نقل ما مقداره 55 مليار متر مكعب من الغاز الروسي من منطقة فيبوغا إلى أوروبا عبر بحر البلطيق، حيث يصل في نهايته إلى مدينة غرايفسفالد في ألمانيا بعيدا عن الأراضي الأوكرانية،

[111] جريدة الرياض، على الرابط: http://www.alriyadh.com/1120093

ويتألف من خطين متوازيين؛ وُضع الأول في الخدمة في شهر نوفمبر عام 2011؛ أما الثاني فوضع في الخدمة في أكتوبر عام 2012، بطول 1222 كلم.

مشروع السيل الشمالي 2

مع ازدياد احتياجات أوروبا من الغاز الروسي والتضييق الذي انتهجته أوكرانيا على الغاز الروسي عبر شبكتها، قررت روسيا إطلاق مشروع أنبوب السيل الشمالي 2، الذي بلغ طوله 1230 كلم ويمر عبر خمس دول أوروبية بحرا، أي عبر المنطقة الاقتصادية لهذه الدول، بعيدا عن أراضي أوكرانيا. والهدف من وراء إطلاق هذا المشروع تدعيم الخط الأول بنقل 55 مليار متر مكعب من الغاز الروسي المسال، بكلفة 11 مليار دولار أمريكي. ولقد مهدت عوامل كثيرة لإطلاق هذا المشروع، نجملها فيما يلي:

– إلتزام دول أوروبا وخاصة ألمانيا بدءا من عام 2022 بوقف إنتاج الكهرباء عن طريق المحطات النووية ومحطات الفحم ، وهذا في إطار سياسة أوروبية لإنتاج طاقة نظيفة.

– التهديدات التي تطال خط أنابيب نقل الغاز الروسي عبر الأراضي الأوكرانية منذ 2006.

– تراجع إنتاج الغاز في بحر الشمال، وخاصة من هولندا والنرويج، الممونان الرئيسان لأوروبا، حيث تذهب بعض التقديرات إلى أن إنتاج حقل جرونينجين سينخفض من 53 مليار متر مكعب نهاية 2019 إلى 12 مليار متر مكعب عام 2022.

– تراجع الكميات المصدرة من الغاز الجزائري، وهو المورد الثالث بعد روسيا والنرويج، بسب إرتفاع الإستهلاك المحلي على حساب التصدير.

السيل الجنوبي

انطلق في شهر جوان 2007، كمشروع مشترك بين شركتي «ايني» الإيطالية و«غازبروم» الروسية، لنقل الغاز الروسي إلى جنوب أوروبا ووسطها عبر البحر الأسود وبلغاريا.[112]

[112] أحمد عَلّو، أنابيب الغاز العابرة للقارات: شرايين الطاقة.. وقلب الصراع، مجلة الجيش (وزارة الدفاع الوطني اللبنانية)، العدد 407 – ماي 2019، على الرابط:

ويبلغ طول هذا الخط 900 كيلومتر، وتصل طاقته التمريرية إلى 63 مليار متر مكعّب سنويًا. وكان من المقرّر إنجازه قبل نهاية العام 2013 وهو يمثّل المشروع الروسي المنافس لخط «نابوكو» الذي كان يهدف إلى نقل غاز القواز وآسيا الوسطى إلى أوروبا عبر بحر قزوين وتركيا.

الشكل رقم 7 – خريطة خط أنبوب السيل التركي[113]

---

https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%A3%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D9%88%D9%82%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9

تاريخ التصفح: 2020.02.29

[113] جريدة الشرق الأوسط، على الرابط: https://aawsat.com/home/article/1470341/%D8%A5%D8%B1%D8%AF%D9%88%D8%BA%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D9%81%D8%AA%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A-%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%C2%BB

أنبوب "قوة سيبيريا"

أدت الضغوطات التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على دول أوروبا بعدم الإعتماد على الغاز الروسي، إلى دفع روسيا للبحث عن أسواق جديدة لتسويق غازها، إذ تم التوقيع عام 2014 مع الصين على اتفاقية بقيمة 400 مليار دولار أمريكي على مدى 30 عام. وبناءا عليه، شرعت الدولتان في مد أنبوب قوة سيبيريا 2، بطول 3968 كلم، تزود روسيا من خلاله مجموعة من الدول بما مقداره 61 مليار متر مكعب سنويا، منها 38 مليار متر مكعب تستفيد منها الصين، والتي استلمت أول كمية من غاز سيبيريا في شهر ديسمبر 2019.[114]

الشكل رقم 8 – خريطة أنبوب "قوة سيبيريا" بين روسيا والصين[115]

[114] موسوعة ويكيبيديا، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%88%D8%A9_%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A7

[115] جريدة الشرق الأوسط، على الرابط:

https://aawsat.com/home/article/2017466/%D8%A5%D9%86%D9%81%D9%88%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D9%83-%D8%A3%D9%86%D8%A8%D9%88%D8%A8-%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%C2%AB%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%C2%BB-%D9%8A%D8%B9%D8%B2%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86

المبحث الرابع - الاستراتيجية الطاقوية لروسيا:

يرجع تاريخ الإهتمام بصناعة النفط والغاز في روسيا إلى 1889، وقد توجت الجهود المبذولة في ذلك بتأسيس وزارة للغاز الطبيعي عام 1965 ، مهمتها الإضطلاع بمهمة تثمين وترقية هذه الثروة حيث تملك روسيا احتياطات ضخمة، إضافة الى الإهتمام بمادة البترول طبعا.

لقد واصلت روسيا نفس السياسة، خاصة بعد سقوط الإتحاد السوفييتي، حيث بدأت في الإنتشار دوليا، حيث مصادر الطاقة الأحفورية، سواء في حالتها الخامة أو المصنعة. كما أن شركاتها الناشطة في مجال الطاقة، لها بعد إستراتيجي، حيث "عرض الرئيس بوتين عام 1999 تصوره لأهمية الطاقة ودورها في سياسة روسيا واعتبرها أنها توازي بأهميتها الترسانة النووية من خلال ما تملكه من إنتاج واحتياط، فروسيا تملك أكثر 1.7 تريليون قدم مكعب من الغاز ما يوازي 27.5% من الإحتياطي الإجمالي في العالم، مما يؤهلها تصدر دول العالم في الإنتاج والتصدير والاحتياط، وتعتبر السابعة عالميا من حيث إحتياط النفط ويبلغ حجم إحتياطها 74.4مليار برميل وثاني اكبر مصدر لها في العالم".[116]

بالإضافة إلى الدور الإقتصادي الذي تلعبه. فان اهتمام روسيا بإطلاق شركات عملاقة في مجال الطاقة، يهدف، ليس فقط إلى تلبية إحتياجاتها واحتياجات زبائنها خارج روسيا من المواد الطاقوية المحلية، بل هو يتعدى ذلك إلى خارج حدودها، بحث تصبح هذه الشركات كأداة تساهم في تحقيق أمنها الطاقوي، وما يعزز قولنا، تصريح للرئيس فلاديمير بوتين "إن ما هو جيد لغاز بروم جيد لروسيا".[117]

كما أنها تساهم في إيجاد أسواق جديدة في جميع أنحاء العالم، وخاصة إطلاق استثمارات إستراتيجية في قارتي أفريقيا، حيث وقعت اتفاقية إستغلال مشترك للموارد الغازية مع نيجيريا، الجزائر، ليبيا على سبيل المثال لا الحصر، وكذلك في قارة آسيا، بتنفيذ واستغلال خط أنابيب قوة سيبيريا الذي يبلغ طوله 3968 كلم، لتزويد الصين بحوالي 38 مليار متر مكعب من الغاز سنويا.

وفي مجال تسويق المنتجات النفطية خارج روسيا، تعتبر شركة لوك أويل رائدة في هذا المجال. فهي تتواجد في حوالي 40 دولة، حيث تتنوع هذه النشاطات بين الإنتاج كما في العراق مثلا، أو بيع مشتقات البترول

[116] سي قدور عبد القادر، مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، المجلد الخامس، العدد الاول، جوان 2018، ص 209.

[117] نفس المرجع، ص 213.

كما في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تمكنت عام 2005 من شراء شركة نلسن ريسورسز بقيمة 2 مليار دولار أمريكي، لتضع يدها على أحد أكبر احتياطات الغاز في كازخستان.

كما استحوذت عام 2000على قريتي بيتروليوم مقابل 71 مليون دولار أمريكي، لتضع يدها على حوالي 1300 محطة لبيع الوقود في أمريكا. نفس العملية كررتها مع شركة كونوكو فيليبس لتضع يدها على حوالي 376 محطة متواجدة في دول أوروبية.

إضافة إلى الإنتاج، نجد أن هذه الشركة قد استثمرت مبالغ كبيرة للاستحواذ على مصافي النفط، وخاصة مصفاة أوديسا في بلغاريا عام 1999، ومصفاة كوسوفو.

وحسب إحصائيات 2006، تقدر احتياطاتها المؤكدة من البترول بحوالي 20 مليار برميلّ، في حين تصل احتياطاتها من الغاز إلى حوالي 20 مليار متر مكعب، وهو ما يمثل 21% من احتياطات روسيا الإجمالية[118]. وهو الأمر الذي خلق هواجس لدى الولايات المتحدة الأمريكية، بأن روسيا تستخدم موارد الطاقة "لاستعادة مناطق نفوذها بشكل تدريجي في المناطق التي تعتبر دوائر النفوذ التقليدية على مستوى الدول السوفيتية السابقة. خاصة في ظل سياق إقليمي متجسدا في توسع الكتلة الأوروأطلسية بأبعادها العسكرية حلف شمال الأطلسي والإتحاد الأوروبي[119]

وبالإضافة إلى نشاطها التقليدي في سيبيريا الشرقية والتصدير إلى الصين، إستثمرت الشركات الروسية في منشآت قاعدية ضخمة هناك، اتجهت روسنفط الى استغلال بترول منطقة أنتاركتيكا والبحر الأسود، حيث تستغل بالشراكة مع شركة بي بي حقول النفط والغاز هناك.

كما أبرمت الشركة اتفاقيات ضخمة، لاستغلال النفط في دولة فنزويلا، غير أن الضغوط الأمريكية أرغمتها على بيع أصولها لصالح شركة روسنفط الفنزويلية، والتي تملك فيها أصولا، لكن منفصلة عن تدخل الشركة الأم.

في إطار محاولة روسيا الإستحواذ على السوق الأوروبية، أطلقت عام 2009 مشروع السيل الأفريقي، حيث قامت شركة «غاز بروم» بتوقيع اتفاق مع الحكومة النيجيرية لبناء مصافي غاز وأنابيب نقل ومحطات توليد

---

[118] موقع ايكيبيديا، على الرابط: https://fr.wikipedia.org/wiki/Lukoil.

[119] – سيوم براون، وهم التحكم القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين. ترجمة فاضل جتكر، لبنان: دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، ص.101

طاقة مع الدولة النيجيرية صاحبة تاسع أكبر احتياطي من الغاز في العالم، وذلك بهدف تصدير الغاز نحو أوروبا عبر خط أنابيب يمر من ليبيا وصولًا إلى أوروبا عبر إيطاليا. وقد وافق رئيس وزرائها آنذاك سيلفيو برلسكوني على بيع 50 في المئة من شركة «إيني» البترولية الإيطالية لروسيا، ومن المفارقات أنّه عُزل من منصبه بعد ذلك.

ويرى بعض المحللين أنّه لم يكن من قبيل الصدف أن تبدأ جماعة «بوكو حرام» الإسلامية المتطرفة أولى عملياتها الإرهابية في نيجيريا في العام ذاته الذي وقّعت فيه «غازبروم» عقدها مع الحكومة النيجيرية، وهو ما جعل أمر إنشاء خط الأنابيب هذا مستحيلًا.[120]

غير أن هذه المشاريع يعرف تأخر في إتمامها، وذلك بسبب الضغوطات التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على الدول التي يمر بها المشروع وخاصة على ألمانيا التي تعتبر المستفيد الأول منه، حيث تستهلك نصف الكمية التي يتم نقلها عبره.

فالولايات المتحدة الأمريكية ترى أن هذه المشاريع تساعد روسيا في بسط سيطرتها على سوق الغاز في أوروبا، فقد هاجم وزير الخارجية الأمريكي السابق، ريكس تيلرسون، هذا المشروع مدعيا أنه "يقوض أمن الطاقة الأوروبي واستقرار القارة ككل" وعلل تيلرسون تصريحاته بأن خط الأنابيب ليس إلا "وسيلة جديدة" لروسيا من أجل "تسييس قطاع الطاقة".[121]

كما يؤكد تصريح لمستشار الأمن القومي السابق جون بولتون يوم 24 أوت 2018، بأن هذا المشروع يعتبر "ارتهان أوروبي للغاز الروسي"[122]، خاصة مع تعاظم صادرات روسيا من الغاز نحو أوروبا "بنسبة 8.1% محققة 193.9 مليار متر مكعب في 2017، وزادت حصة ألمانيا من الغاز الروسي خلال الفترة ذاتها بنسبة 7.1% محققة 53.4 مليار متر مكعب".

---

[120] المرجع السابق.

[121] دلال العكيلي، نورد ستريم: خط الغاز روسي قد يحدد مستقبل أوروبا، شبكة النبأ المعلوماتية في 2020.01.12، على الرابط : https://annabaa.org/arabic/economicreports21822

[122] محمد عمر، بين المنفعة وإثارة غضب الحلفاء: الإصرار الألماني على مشروع "نورد ستريم 2" مع روسيا، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، بتاريخ 30 أوت 2018، على الرابط: .**http://www.acrseg.org/40898**

والواقع أن خوف الولايات المتحدة الأمريكية راجع إلى حاجتها إلى بيع غازها، خاصة مع اطلاق مشاريع ضخمة في إنتاج الغاز الصخري بعد التحكم في كلفته وخفضها مع الوقت، وكذلك غاز منطقة ألسكا، حيث سمحت مؤخرا الإدارة الأمريكية للشركات النفطية بمباشرة عمليات الإستكشاف، وهي بهذا تطمح إلى تبوأ مرتبة متقدمة عالميا في سوق الغاز المسال.

فحسب تقديرات وكالة الطاقة الدولية، ستصبح "الولايات المتحدة ثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال بحلول عام 2022، وتستهدف بالأساس حلفائها الأوروبيين، زبائن روسيا، التي تريد إضعاف نفوذها السياسي والعسكري وليس فقط حرمانها من أهم مواردها الاقتصادية وهي النفط".[123]

خاتمة الفصل:

لقد بات واضحا أن إستراتيجية روسيا النفطية، لا تتوقف عند تلبية وتأمين إحتياجات روسيا من موارد الطاقة، أو الحصول على عوائد مالية، وإنما يتعدى ذلك إلى جعل هذا القطاع " دعامة أساسية للأمن القومي الروسي بمفهومه الشامل وأداة تأثير هامة من أدوات السياسة الخارجية الروسية، بالنظر إلى الدور المحوري الذي ينعكس إيجابا على المؤسسات الداخلية والاستقرار السياسي وحركيا في السوق العالمي، وتعقد الآمال في تحقيق المزيد من النمو الاقتصادي والاجتماعي في المستقبل ... وتعزيز قرارها الخارجي وتطوير قدراتها العسكرية الاستراتيجية وتحقيق القدرة على التأثير باستغلالها دور الطاقة في ممارسة الدور الفاعل إقليميا ودوليا".[124]

وقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية خطر استحواذ روسيا على مصادر الطاقة في العالم، من الإحتياطات أو من حيث الإنتاج أو التسويق، فأخذت، خاصة بعد الحرب على أكرانيا عام 20014، في التضييق على روسيا بداية في أوروبا، والضغط على دول الاتحاد الأوروبي بمقاطعة الغاز الروسي، واستبداله بالغاز المسال الأمريكي. وفي هذا الصدد وقعت الإدارة الأمريكية على صفقة مع بولندا عام 2017 لتزويدها بالغاز الأمريكي المسال نظير تخليها عن التزود بالغاز الروسي، كما تسعى إلى إبرام عقود جديدة مع ألمانيا، التي ترفض الفكرة من أساسها نظرا لعدم وجود ضمانات كافية لإتمام الصفقة.

[123] المرجع السابق.

[124] سي قدور عبد القادر، مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، مرجع سابق، ص 210.

ومن جهة أخرى تهدف العقوبات الأمريكية على حرمان روسيا من مضاعفة صادراتها من الغاز نحو أوروبا لتصل إلى أكثر من 150 مليار متر مكعب مما يذر عليها مداخيل مالية جديدة، قد تساعدها على الرفع من مستوى اقتصادها.

الفصل الرابع

تحديات الاستراتيجية الأمنية الروسية في مجال الطاقة

مقدمة الفصل:

بالرغم من النتائج التي حققتها روسيا من الاستراتيجية الطاقوية التي أطلقتها، والتي استهدفت من خلالها تأمين وتثمين مواردها النفطية، إلا أن هذه الاستراتيجية، قد واجهت وستواجه تحديات كبيرة ستؤثر على مستقبلها الاقتصادي، وتشكل تهديدا لأمنها القومي، وبالتالي ترهن طموحها – أو في أحسن الظروف، تأجل – عودتها إلى تصدر الساحة الدولية.

وتعود طبيعة هذه التحديات إلى عوامل نابعة من داخلها، في حين توجه تحديات أخرى مفروضة من البيئة الدولية، رغم التداخل بين طبيعة العوامل الداخلية والخارجية، بحكم أن الموارد النفطية لروسيا كمنتج تصدر أيضا إلى مستهلكين من البيئة الدولية. ويمكن إجمال العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في الاستراتيجية النفطية لروسيا، كما يلي:

المبحث الأول – الصناعة النفطية:

إن امتلاك احتياطات ضخمة من الموارد الطاقوية، و إنشاء قاعدة صناعية، تتكفل بالتنقيب وإنتاج وتسويق هذه المواد، ليس كافيا. إذ أن المحافظة على مستوى من الإنتاج، يتطلب مرافقة مستمرة من طرف الدولة، وذلك لطبيعة الموارد الطاقوية، المحكومة بقانون النفاذ.

وبالنسبة لروسيا، فقد تعرضت احتياطاتها الطاقوية إلى استغلال مكثف، بحيث أن الناتج الإجمالي يعتمد بشكل كبير على عوائدها، مما أدى إلى تآكلها. ويبين الجدول التالي بلوغ النفط في روسيا ذروته، أي أقصى ما يمكن إنتاجه في الظروف الطبيعية، مما تطلب استثمارات إضافية للمحافظة على مستوى إنتاج معين، وهو الأمر ضاعف من تكلفة الإنتاج لـ"تصل إلى نحو 42 دولارا أمريكيا"[125]

[125] خبراء: روسيا لن تستطيع تحمل ضغوط تراجع أسعار النفط، الشرق الأوسط، تاريخ النشر: 2020.03.12، على الرابط: https://aawsat.com/home/article/2175646/%D8%AE%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D9%84%D9%86-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%B7%D9%8A%D8%B9-%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%84-%D8%B6%D8%BA%D9%88%D8%B7-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9-%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7 ، تاريخ الاطلاع: 2020.08.18، ساعة الاطلاع: 22.30.

ومعلوم أن جزءا كبيرا من الحقول ذات الإحتياطات الكبيرة قد اكتشف في فترة الأربعينات من القرن العشرين، ونظرا للإستغلال المفرط لهذه الحقول، بلغ نسبة الناضب أو المستنفذ منها 61%[126]، وقد وصل حد الذروة النفطية "عام 1987 ذروة إنتاج النفط السوفييتي الذي وصل إلى حدود الـ 11.4 مليون برميل يوميًا، ثم انخفض الرقم إلى 6 ملايين برميل يوميًا على إثر انهيار الإتحاد السوفيتي".[127]

إن اعتماد روسيا على مواردها النفطية لسد العجز في ميزانيتها، كلما انخفضت الأسعار في السوق الدولية، يدفعها باتجاه ضخ جزء كبير من العوائد المالية المحدودة في تطوير صناعتها النفطية، لتفادي انخفاض الإنتاج "لأن معدلات الإستنزاف في الحقول الروسية الناضجة بدأت بتجاوز إضافات القدرات الجديدة. ولزيادة إنتاج الخام في المدى المتوسط، يجب أن تستثمر شركات الطاقة الروسية في النفط غير التقليدي: النفط القطبي والنفط الصخري واحتياطات المياه العميقة. وهذا يتطلب تمويلا كثيفا واستخدام تكنولوجيا جديدة".[128]

كما لم تنجح روسيا في استقطاب استثمارات أجنبية معتبرة، برغم أن القطاع مفتوح أمام الشركات الأجنبية، بسبب العقوبات المالية الغربية المفروضة ولم تتعد مبلغ "33 مليار دولار أمريكي، ليشكل المرتبة الرابعة بين أكبر القطاعات المحلية المستقطبة للاستثمارات الأجنبية ... بينما تعد ألمانيا والولايات المتحدة وفرنسا وفنلندا وبريطانيا أكبر الدول المستثمرة في قطاع النفط والغاز بروسيا"[129]، في الوقت الذي هي في حاجة إلى ما لا يقل عن 500 مليار دولار أمريكي، لبعث عجلة الإنتاج.

وتجدر الإشارة إلى أن نوعية النفط الروسي، غير مجدية اقتصاديا، لأن جزءا كبيرا من حجم الإنتاج، هي من النوع الثقيل. والمعروف أن هذا النوع من النفط، يكون محملا بمادة الكبريت، مقارنة ببترول بحر

---

[126] ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الانتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، بيروت 2015، الطبعة الأولى، ص 48.

[127] بعد حرب البترول.. أي مستقبل ينتظر النفط الروسي؟ موقع ساس بوست، تاريخ النشر: 2020.05.06، على الرابط: https://www.sasapost.com/future-challenges-for-russian-oil/ ، تاريخ الاطلاع: 2020.06.15، ساعة الاطلاع: 18.00.

[128] ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الانتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة مرجع سابق. ص 103.

[129] 91 مليار دولار أمريكي استثمارات أجنبية في 3 قطاعات حيوية بروسيا، موقع جريدة العين، تاريخ النشر: 2019.10.15، على الرابط: https://al-ain.com/article/foreign-investment-3-vital-sectors-russia ، تاريخ الاطلاع: 32020.01.12، ساعة الاطلاع: 13.20.

الشمال، حيث "يقلّ محتوى الكبريت بالخام النرويجي الجديد، مزيج جيه.إس – خام برانت[130]–، عنه في الأورال"[131]، مما يتطلب مصاريف إضافية عند تكريره.

بقي أن نشير إلى إعتماد روسيا على تكنولوجيا قديمة، سواء في إنتاج النفط أو في تكريره. ورغم أهمية قطاع التكرير، إلى أن "مصافي البترول الروسية لا تتمتع بالكفاءة المطلوبة لإنتاج مخرجات نهائية ذات جودة عالية. إذ تنتج روسيا حصة كبيرة من النفط الثقيل المشبع بالكربون"[132]، يصعب تسويقه.

المبحث الثاني – التبعية لإيرادات مبيعات المواد الطاقوية[133] وأثر ذلك على اقتصاد روسيا:

إن الهزات التي يعرفها الإقتصاد الروسي، مرتبط ارتباطا شديدا بالتقلبات التي تعرفها أسعار المواد الطاقوية في السوق العالمية، ذلك مرده إلى أن من خصائص اقتصاد روسيا، أنه مرتبط بشدة بإيرادات مبيعات المواد الطاقوية.

وتساهم هذه الإيرادات التي وصلت عام 2013 إلى 191 مليار دولار أمريكي من مبيعات النفط، وحوالي 28 مليار دولار أمريكي من مبيعات الغاز، بنسبة كبيرة في تمويل الموازنة العامة لروسيا، حيث وصلت إلى "أكثر من 45 في المئة من الموازنة".[134]

---

[130] خام برنت أو مزيج برنتك: هو خام نفطي يستخدم كمعيار لتسعير ثلثي إنتاج النفط العالمي، خاصة في الأسواق الأوروبية والأفريقية، ويتكون برنت من مزيج نفطي من 15 حقلا مختلفًا في منطقتي برنت وتينيان (بعضها يقع في المملكة المتحدة والبعض الآخر في النرويج) اللتان تنتجان نحو 500 ألف برميل يوميا، ويعد من أنواع النفط الخفيفة بسبب وزنه النوعي (حسب معهد النفط الأمريكي) البالغ 38 درجة وانخفاض نسبة الكبريت التي تصل إلى 0.37 في المائة.
موقع ويكيبيديا، بدون تاريخ نشر، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D9%85_%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%AA ، تاريخ الاطلاع: 2020.09.03، ساعة الاطلاع: 08.50.

[131] صادرات روسيا النفطية لأوروبّا تتّجه لأدنى مستوى منذ 20 عامًا، موقع الطاقة، تاريخ النشر: 2020.06.20، على الرابط:
https://attaqa.net/2020/06/30/%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%91%D8%A7-%D8%AA%D8%AA%D9%91%D8%AC%D9%87-%D9%84/
تاريخ الاطلاع: 2020.09.01، ساعة الاطلاع: 09.00.

[132] بعد حرب البترول.. أي مستقبل ينتظر النفط الروسي؟ مرجع سابق.

[133] نستعمل خلال هذا البحث مصطلح "المواد الطاقوية"، ونقصد بذلك مبيعات البترول والغاز الطبيعي. فبالرغم من جهود روسيا في مجال صناعة الغاز الطبيعي والغاز المسال، إلا أن تركيبة إيرادات مبيعاتها ما تزل تهمين عليها بنسبة كبيرة إيرادات بيع البترول. مثل ذلك إيرادات مبيعات سنة 2013، حيث بلغت 191 مليار دولار أمريكي، في حين لم تتعد مبيعات الغاز بجميع أنواعه 28 مليار دولارا أمريكيا.

[134] ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الإنتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، مرجع سابق. ص 64.

كما تهيمن إيرادات مبيعات هاتين المادتين على نسبة معتبرة من صادرات روسيا، وتصل نسبة هذه المساهمة إلى أكثر من "68 في المئة من مجمل إيرادات التصدير الروسية".[135]

ورغم الجهود التي بذلت، في سبيل تخفيض هيمنة إيرادات مبيعات المواد الطاقوية، إلا أنها لم تحقق الهدف المرجو لحد الآن. حيث باشرت عدة حكومات منذ فترة الثمانيات من القرن العشرين، عملية تخفيض إعتماد ميزانية الدولة على إيرادات مبيعات المواد الطاقوية، ورغم اختفاء الإتحاد السوفييتي، إلى أن الموازنة العامة مازالت تعتمد على إيرادات مبيعات المواد الطاقوية.

لقد كانت تجربة قاسية مر بها الإتحاد السوفييتي السابق، حيث أن انهيار هذا الأخير، لم يحدث قطيعة مع ما ورثته روسيا الفدرالية، وخاصة من الناحية الاقتصادية، لقد سبق وأن هبطت أسعار المواد الطاقوية "إلى عشرة دولارات أمريكية للبرميل عام 1998، هبط دخل روسيا من النفط إلى حوالي 470 دولارا أمريكيا للفرد – فاقدا 85% تقريبا من قيمته حين بلغ الذروة عام 1980 – فأفلست الحكومة وتخلفت عن إيفاء ديون مستحقة بمليارات الدولارات الأمريكية لقاء قروض محلية".[136]

يبدو أن روسيا الفدرالية لم تستفد من تجربة الإتحاد السوفييتي، فاعتمدت كثيرا على إيرادات ريعية، مصدرها إيرادات مبيعات المواد الطاقوية، رغم أن الثابت أن "الحكومات التي تستمد مواردها المالية من عائدات النفط لا تتمول عبر فرض الضرائب على مواطنيها، بل عبر بيع الأصول التي تملكها الدولة – أي عبر ثروة البلد النفطية".[137]

وكانت النتيجة، أنه وبمجرد انخفاض أسعار المواد الطاقوية، تأثر الإقتصاد الروسي بشكل، أربك الحكومة، حيث تحولت مؤشرات الإقتصاد إلى كابوس، فـ" الناتج المحلي الإجمالي وفقا لـ"روستات" (جهاز الإحصاءات الفيدرالي الروسي) إنخفض بنسبة 3.7٪، ودخل السكان بمقياس الدولار الأمريكي إنخفض إلى أقل مما كان عليه في العام 2009 . والبطالة، وصلت إلى مستوى 10–11٪.في معظم قطاعات الإقتصاد، باستثناء المجمع الصناعي العسكري وجزء كبير من قطاع الزراعة، تعاني الركود. كما ارتفع عدد القروض غير

[135] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[136] مايكل روس، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، ترجمة محمد هيثم نشواني، الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014، ط1. ص 144.

[137] مايكل روس، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، مرجع سابق. ص 34.

المسددة: ما يقرب من واحد من كل ستة كيانات تجارية صغيرة، كان لديه في العام السابق قرض غير مسدد. هذا الانخفاض التدريجي، والركود المعتدل يمكن أن يستمر لوقت طويل".[138]

ولم يختلف الوضع كثيرا، إذ بدى عجز الحكومة في التنصل من تبعية الإقتصاد لإيرادات مبيعات الطاقة، حيث كشفت إحصائيات البنك المركزي لأداء الإقتصاد الروسي عام 2019، أن "العائدات من تصدير النفط والغاز والمشتقات النفطية شكلت، في العام الماضي، 57% من مجموع عائدات روسيا من التصدير (418 مليار دولار أميركي)، فيما جاء تصدير الآلات والمعدات بـ 6,3% فقط، وفقا لمعطيات البنك المركزي الروسي".[139]

إن روسيا يمكنها تدارك الوضع، عن طريق وضع خطط تنموية لبعث اقتصاد حقيقي، تنافسي ومتوازن، حيث يتم تثمين كل القطاعات الاقتصادية المعطلة "من أجل ضمان (أمنها) الجيوسياسي، وكنتيجة لذلك من الضروري بناء سياسة اقتصادية فعالة ومستقلة.

ومن أجل رسم خط مستقل، لا بد من وجود قاعدة اقتصادية مكونة من قطاعات الإنتاج الحقيقي المنتج للثروة، والتي في وقت لاحق، ستنتج ليس فقط قدرة مالية، ولكن أيضا مجموعة كبيرة من الأدوات والفرص لحل المشاكل الملحة لبناء الدولة".[140]

---

[138] يفغيني داتسون، التحول الصناعي والتنمية الاقتصادية في روسيا، مركز دراسات كاتيخون، 2016.05.13، على الرابط: https://katehon.com/ar/article/lthwl-lsny-wltnmy-lqtsdy-fy-rwsy-0، تاريخ الاطلاع: 2020.05.12، ساعة الاطلاع: 16.20.

[139] فلاديمير بوتين، بلادنا ليست مجرد محطة بنزين،Arabic RT، بتاريخ 2020.09.01، على الرابط: https://arabic.rt.com/business/1149826-%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%86%D8%A7-%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%AA-%D9%85%D8%AC%D8%B1%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D8%B7%D8%A9-%D8%A8%D9%86%D8%B2%D9%8A%D9%86/

تاريخ الاطلاع: 2020.09.01، ساعة الاطلاع: 18.30.

[140] نفس المرجع

المبحث الثالث – ارتفاع الاستهلاك الداخلي من المواد الطاقوية:

المعروف اقتصاديا، أن ظاهرة الاستهلاك وارتفاعها، مؤشر قوي على صحة أي اقتصاد، خاصة إذا اقترنت مع ارتفاع وتيرة الإنتاج. غير أن الوضع يختلف نسبيا بالنسبة لاستهلاك المواد الطاقوية، بحكم أن الكميات المستهلكة، تقتطع من الاحتياطات المؤكدة لمصادر الطاقة.

غير أن الاستهلاك المفرط لهذه المواد، في مجال غير مجال تحريك الآلة الإنتاجية للقطاعات الأخرى، يتحول إلى مؤشر سلبي، ويحرم الدولة من موارد غير قابلة للاسترجاع، ونفاذ الاحتياطات.

ويبين الجدولين التاليين كميات ونسب إنتاج واستهلاك النفط والغاز في روسيا، والتقديرات الممتدة إلى السنوات القادمة. حيث يظهر أن وتيرة استهلاك روسيا من المواد الطاقوية في تصاعد مستمر، في حين أن الكميات المنتجة والمصدرة من هذه المواد في تراجع مستمر.

إن عدم التوازن بين حجم الإنتاج والاستهلاك الداخلي، يؤدي وبشكل مباشر إلى انخفاض موارد روسيا المالية وخاصة وزيادة العجز في الميزانية العالمة للدولة

العام	الإنتاج (مليون برميل يوميا)	الإستهلاك	النسبة	صافي الصادرات (مليون برميل يوميا)	النسبة
2013	10.79	3.31	31%	7.48	69%
2014	10.71	3.35	31%	7.36	69%
2015	10.75	3.45	32%	7.28	68%
2016	10.76	3.55	33%	7.21	67%
2017	10.78	3.65	34%	7.13	66%
2020	10.37	3.70	36%	6.67	64%
2025	10.00	3.70	37%	6.30	63%
2030	9.51	3.70	39%	5.81	61%
2035	9.00	3.80	42%	5.20	58%

الشكل رقم 9 – جدول إنتاج روسيا للنفط الخام واستهلاكه وصادراته الحالية والمتوقعة (2013–2035) إحصائيات أوبيك 2014، الوكالة الدولية للطاقة"[141]

[141] ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الإنتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، مرجع سابق. ص 65.

ومن جهة أخرى، يتطلب تعويض الكميات المستهلكة محليا، إطلاق إستثمارات ضخمة، في الوقت الذي تعرف فيه إيرادات الدولة من مبيعات الطاقة انخفاضا واضحا.

العام	الإنتاج (مليار متر مكعب(	الاستهلاك	النسبة	صافي الصادرات (مليار متر مكعب(	النسبة
2013	604 800,00	413 500,00	68%	191 300,00	32%
2014	605 000,00	413 800,00	68%	191 100,00	32%
2015	614 100,00	415 900,00	68%	198 200,00	32%
2016	623 000,00	418 000,00	67%	205 300,00	33%
2017	632 600,00	420 100,00	66%	212 500,00	34%
2020	658 300,00	426 400,00	65%	231 900,00	35%
2025	691 900,00	436 800,00	63%	255 100,00	37%
2030	709 400,00	447 800,00	63%	261 600,00	37%
2035	727 300,00	459 100,00	63%	268 200,00	37%

الشكل رقم 10 – جدول إنتاج الغاز الطبيعي واستهلاكه وتصديره حاليا في روسيا (2013–2035)

إحصائيات أوبيك 2014، الوكالة الدولية للطاقة".[142]

وعلى الصعيد العالمي، يظهر الجدول رقم (11) المرتبة المتقدمة التي تحتلها روسيا بين الدول الأكثر استهلاكا للنفط يوميا، حيث تأتي في المرتبة السادسة، بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، الهند، اليابان والسعودية.

الرتيب	الدولة	2016	2015	التغير %	النسبة من استهلاك العالم 2016 %
01.	أمريكا	19.63	19.53	0.5	20.3
02.	الصين	12.38	11.98	3.3	12.8
03.	الهند	4.49	4.16	7.8	4.6
04.	اليابان	4.04	4.14	2.5	4.2
05.	السعودية	3.91	3.87	1.0	4.0

[142] ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الإنتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، بيروت، مرجع سابق، ص 66.

06	روسيا	3.20	3.14	2.1	3.3
07.	البرازيل	3.02	3.17	4.8	3.1
08.	كوريا الجنوبية	2.76	2.58	7.2	2.9
09.	ألمانيا	2.39	2.34	2.3	2.5
10.	كندا	2.34	2.30	1.9	2.4

الشكل رقم 11 – ترتيب أعلى دول العالم استهلاكا للنفط "مليون برميل/يوم – موقع أرقام[143]

إن تفحصنا لترتيب الدول من حيث إجمالي الناتج المحلي يبين أن روسيا عكس ترتيبها من حيث استهلاك النفط – تأتي بعد الدول التي تسبقها من حيث الاستهلاك. فألمانيا تحتل المرتبة الرابعة بحوالي 3,863,344 مليون دولار أمريكي، ثم تأتي البرازيل في المرتبة التاسعة بحوالي 1,847,020 مليون دولار أمريكي، تليها كندا بحوالي 1,730,914 مليون دولار أمريكي، في حين تحتل روسيا المرتبة الحادية عشرة بحوالي 1,637,892، وتليها مباشرة ، وبفارق طفيف كوريا الجنوبية 1,629,532 مليون دولار أمريكي.[144]

إن الملاحظ من الدول السابق، أن احتلال روسيا لمراتب متقدمة في ترتيب الدول الأكثر استهلاكا للنفط، لا ينم عن ديناميكية اقتصادية، تساهم في ارتفاع الناتج المحلي، بقدر ما تعبر عن "رفاهية" استهلاكية، لم تدم طويلا، حيث ارتفعت نسبة الفقر لدى قطاعات كبيرة من المجتمع الروسي.

المبحث الرابع – تقلبات أسعار الطاقة:

تعتبر مسألة الأسعار الحلقة الأضعف في الصناعة النفطية لأي دولة، سواء كانت منتجة أو مستهلكة، وذلك لأنها في حالة تلقب مستمر، انخفاضا أو ارتفاعا. فالسوق العالمية للموارد الطاقوية، يتحكم فيها عادة عاملي العرض والطلب، إضافة إلى ذلك، أن ارتفاع الأسعار ليس دائما في صالح المنتجين، حيث يؤدي إلى

[143]أعلى دول العالم استهلاكا للنفط.. والسعودية لا تزال خامس، موقع أرقام، 2017.07.21، على الرابط: https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/496505 ، تاريخ الاطاع: 2020.05.14، 17.30.

[144]موسوعة ويكيبيديا، قائمة الدول حسب الناتج المحلي الإجمالي حسب صندوق النقد الدولي (2019 تقديرات)، حسب البنك الدولي (2018) وحسب الأمم المتحدة (2017)، بدون تاريخ، على الرابط:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84_%D8%AD%D8%B3%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A، تاريخ الاطلاع: 2020.08.12، ساعة الاطلاع: 11.30.

تراجع معدل نمو الإقتصاد العالمي، مما يؤثر بشكل مباشر على الطلب العالمي على هذه المادة، ويدفع الدول المستهلكة إلى الإستعاضة عنه بمصادر طاقوية أخرى.

منذ منتصف الثمانينات من القرن العشرين، عرفت معدلات أسعار النفط إرتفاعا محسوسا، إذ إنتقل من 25 دولارا أمريكيا حتى عام 2004 حيث تخطى حاجز 40 دولارا أمريكيا للبرميل. وابتداء من عام 2005، قفزت الأسعار إلى 60 دولارا أمريكيا، ثم 75 دولارا أمريكيا عام 2007، لينهي العام في حدود 99.29 دولارا أمريكيا. مع بداية عام 2008، تعدى حاجز المائة دولار أمريكي، ليسجل في منتصف العام ذاته رقما قياسيا بسعر 147.02 دولارا أمريكيا للبرميل.[145]

أما بالنسبة لأسعار الغاز الطبيعي، فقد عرفت هي الأخرى تقلبات وطفرات ارتفاع ثم انخفاض قياسية، فقد قدر سعر مثلا "الغاز الأمريكي بـ 1.43 دولارا أمريكيا – مليون وحدة حرارية بريطانية[146] – وهو ما يعادل 50 دولارا أمريكيا لكل ألف متر مكعب. في حين قبل 12 عاما، كانت الأسعار في حدود 250 دولارا أمريكيا لكل ألف متر مكعب".[147]

أما في السنوات الأخيرة، فقد انخفضت الأسعار "من متوسط 99 دولارا أمريكيا للبرميل في عام 2014 إلى 53 دولارا أمريكيا في 2015، إلى 28 دولارا أمريكيا للبرميل في بدايات عام 2016".[148]

---

[145] موقع موسوعة ويكيبيديا، على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%85%D9%86%D9%8A_%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%A1_%D9%85%D9%86_2003

تاريخ الاطلاع: 2020.09.08، ساعة الاطلاع: 14.40.

[146]مليون وحدة حرارية بريطانية (MBTU): تعادل 28,26 متر مكعب غاز، وذلك باعتبار أن المتر المكعب يعطي طاقة حرارية مقدارها 40 ميجا جول.

[147]ديميتري ميغونوف، هل من الممكن إنشاء "أوبك للغاز"؟، منشور في "ايزفستيا"، ترجمة وتحرير: نون بوست، موقع نون بوست، على الرابط: https://www.noonpost.com/content/37607، تاريخ الاطلاع: 2020.05.18، ساعة الاطلاع: 09.00.

[148]هبوط أسعار النفط: التداعيات على حلف الناتو، موقع مجلة الناتو، 2016، على الرابط: https://www.nato.int/docu/review/2016/Also-in-2016/low-oil-price-russia-environment-implications/AR/index.htm، تاريخ الاطلاع: 2020.17.06، ساعة الاطلاع: 21.45.

إن عاملي العرض والطلب، لا يعتبران المحددان الوحيدان للأسعار، حيث يرى مايكل روس، أن ظاهرة تقلبات أسعار النفط طبيعية، فهي تمر بفترات انخفاض وارتفاع دورية، فبالاعتماد على تقنية "تحليل التكرار[149]، توصل الخبراء إلى أن معدل فترات التقلبات تتراوح بين عامين ونصف وثلاثة سنوات، ويظهر "تحليل التكرار أن تقلب أسعار النفط ظاهرة دورية تتكرر كل 32 شهر (تقريبا كل سنتين ونصف)، فمنذ منتصف العقد الأول من هذا القرن، اتسمت التغيرات في أسعار النفط بتردد واحد مهيمن يبلغ الذروة عند كل 3.8 سنة. وفي تأكيد لاحتمال ظهور نمط إيقاعي طويل الأمد، إرتفع تباين أسعار النفط مرة أخرى في أفريل 2011، وتحديدا بعد مرور 32 شهرا على نهاية ذروة جولة التقلبات الرئيسة الأخيرة في جويلية 2008... (لقد) مر ثلاثون شهرا منذ اضطراب 2011 الذي طواه النسيان، فإذا كان تقلب الأسعار يحدث في حلقة متكررة طولها سنتان إلى ثلاثة سنوات، فكان من المتوقع أن يشهد 2014 مرة أخرى من عدم الإستقرار في أسعار النفط، وهذا بالضبط ما حدث في شهر سبتمبر 2014".[150]

كما تؤكد دراسات عديدة إلى أن الإتجاهات الجديدة للأسعار سوف لن تعرف ارتفاعا كبيرا، رغم ملامسة معدل سعر النفط حدود 140 دولارا أمريكيا للبرميل، وأن هذا الإرتفاع ماهو إلا طفرة مرحلية متكررة، فقد "تبين أخيرا أن ما بدا وكأنه حقبة جديدة من ارتفاع أسعار النفط هو في الحقيقة حقبة جديدة من تقلب أسعار النفط. صحيح أن الأسعار ارتفعت في السبعينات، لكن من عام 1980 حتى 1986 انخفض السعر الحقيقي للنفط بأكثر من الثلثين".[151]

منذ الأزمة المالية التي ضربت العالم عام 2008، وما تلاها من انهيار قياسي للأسعار، "فقد سعر النفط 54% من قيمته بين سبتمبر 2014 و سبتمبر 2015"[152]. وقد أرجع بعض الخبراء "أسباب هذا الهبوط

---

[149]تقنية "تحليل التكرار" أو "تقنية تحليل تكميم التكرار"، هي وسيلة تحليل بيانات لا خطية لفحص النظم الديناميكية. إنه يكمم عدد ومدة التكرارات المقدمة من خلال مسار الفضاء الطوري في نظام ديناميكي. موقع ويكيبيديا، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84_%D8%AA%D9%83%D9%85%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%B1

تاريخ الاطلاع: 2020.05.18، ساعة الاطلاع: 10.30.

[150]ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الانتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، مرجع سابق. ص 112.

[151]مايكل روس، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، مرجع سابق. ص ص 99-100.

[152]ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الانتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، مرجع سابق، ص 13

الحاد ... هي الوفرة في سوق النفط العالمية ، نتيجة زيادة إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة، ونتيجة زيادة إنتاج بعض دول منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك) بما يتجاوز حصص إنتاجها، وكذلك تباطؤ النمو الإقتصادي في الصين والإتحاد الأوروبي، الأمر الذي قلل من الطلب على النفط".[153]

من الطبيعي أن ارتفاع أسعار النفط، خاصة بالنسبة إلى الدول التي تعتمد بنسبة كبيرة على عوائده في إعداد ميزانيتها، يؤدي إلى زيادة إنفاقها وإطلاق استثمارات واسعة، قصد تحريك عجلة اقتصادها، إلا أن تقلبات أسعار بين الإرتفاع ، وخاصة عند انخفاضها يسبب تذبذب في تسيير هذه الموارد ويجعل هذه الدول " تنوء الحكومات تحت وطأة مهام نادرا ما تتمكن من تدبير أمرها بسبب عدم الإستقرار المالي، مما يساعد في تفسير سبب إهدارها المتكرر لثروة مواردها".[154]

وبالنسبة لروسيا، فقد انتعش اقتصادها بفعل الطفرة التي عرفتها مبيعات النفط، إذ تضاعف معدل النمو الإجمالي لروسيا ليصل في الفترة بين 2004–2008 إلى 7.8%، كما "استفادت إحتياطيات النقد الأجنبي من ارتفاع أسعار الهيدروكربونات. بعد أزمة عام 1998، بلغت 12 مليارا دولارا أمريكيا. في يونيو 2002، قبل أن تبدأ عملية ارتفاع أسعار النفط، كانت بالفعل تزيد عن 42 مليار. وشهدت الفترة اللاحقة ارتفاعاً قوياً للغاية، وبلغت الذروة في يوليو 2008، بحوالي 600 مليار دولار أمريكيا."[155]

كما ساهم انتعاش أسعار الطاقة في زيادة قدرة روسيا على خفض " الدين العام في وقت لاحق. من مستوى 56 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2000، إنخفض هذا الدين إلى 7.5 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2008 بسبب النمو القوي".[156]

إلا أن جل المكاسب التي حققتها روسيا جراء ارتفاع الأسعار، كان له آثار سلبية، بمجرد نهاية فترة الطفرة، وعادت الأسعار إلى الانخفاض، خاصة وأن "اقتصادها يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الموارد النفطية والغازية،

---

[153] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[154] مايكل روس، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، مرجع سابق. ص 34.

[155] جاك سابير، تحولات الاقتصاد الروسي والمشاكل الحالية لروسيا، موقع "Les crises"، بتاريخ 2019.10.08، على الرابط: https://www.les-crises.fr/russeurope-en-exil-les-transformations-de-leconomie-russe-et-les-problemes-actuels-de-la-russie-par-jacques-sapir/، تاريخ الاطلاع: 2020.05.12، ساعة الاطلاع: 14.00.

[156] نفس المرجع.

فقد وصل إنتاجها النفطي إلى أكثر من 11 مليون برميل يومياً، وعام 2017 شكل الغاز 59٪ من صادرات روسيا، و25٪ من إجمالي إيراداته، وفقًا للبنك الدولي".[157]

وتظهر بيانات صندوق النقد الدولي، أن نسبة النمو الإجمالي عام 2019، لا تتجاوز 1.5%، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بنسبة نمو الناتج العالمي التي تصل إلى 3.9% (أنظر الجدول رقم ....).

السنة	تقديرات		توقعات
	2017	2018	2019
الناتج العالمي	3.7	3.9	3.9
كومنولث الدول المستقلة	2.2	2.2	2.1
روسيا	1.8	1.7	1.5
ما عدا روسيا	3.1	3.4	3.5

الشكل رقم 12 – جدول تقديرات نسبة نمو الناتج الإجمالي لروسيا سنة 2019 – المصدر: قاعدة بيانات صندوق النقد الدولي[158]

وقد سببت تقلبات أسعار الطاقة – بالإضافة إلى العقوبات الإقتصادية الغربية – انهيارا كبيرا للعملة الوطنية "الروبل، حيث عرف " انخفاضاً هائلاً إلى أكثر من النصف ... ليصل إلى أدنى مستوى في جانفي 2016 إذ وصل سعر(هـ) 85 (روبل) لكل دولار أمريكيا، بينما في سبتمبر 2013 (كان) 32 مقابل الدولار الأمريكي، بمعنى أن الروبل خسر أكثر من 60 في المئة من قيمته خلال ثلاث سنوات، والآن استقر سعره عند 64 روبل للدولار الأمريكي في سبتمبر 2019".[159]

ومنه نخلص إلى أن الأوضاع الإقتصادية الصعبة التي تمر بها روسيا، لا تؤهلها إلى مقارعة خصومها، كما إنها لا تنسجم والدور الذي تطمح إلى لعبه على الساحة الدولية.

---

[157] أسامة القاضي، موازين القوى الاقتصادية للقوى المنخرطة في الصراع السوري: إيران مرشحة لتكون "الحلقة الأضعف" على حساب القوى الأخرى، موقع اقتصاد سوريا، تاريخ النشؤ: 2019/09/25، على الرابط: http://syrianeconomic.net/home/. تاريخ الاطلاع: 2020.01.12، الساعة 09.00.

[158] موريس أوبستفلد، حالة الاقتصاد المثالية الراهنة ليست "المعتاد الجديد"، قاعدة بيانات صندوق النقد الدولي، موقع صندوق النقد الدولي، في 2020.01.22، على الرابط: https://www.imf.org/ar/News/Articles/2018/01/19/blog-weo-current-economic-sweet-spot-is-not-the-new-normal ، تاريخ الاطلاع: 2020.04.12، ساعة الاطلاع: 11.30.

[159] أسامة القاضي، موازين القوى الاقتصادية للقوى المنخرطة في الصراع السوري: إيران مرشحة لتكون "الحلقة الأضعف" على حساب القوى الأخرى، موقع اقتصاد سوريا، تاريخ النشؤ: 2019/09/25، على الرابط: http://syrianeconomic.net/home/. تاريخ الاطلاع: 2020.01.12، الساعة 09.00.

المبحث الخامس – ظهور منتجين جدد في سوق العالمية للنفط:

أدى التطور التكنولوجي في مجال استكشاف النفط وتقنيات حفر الآبار، إضافة إلى تعظيم الإنتاج لدى الدول المعروفة تاريخيا بالدول النفطية، في الولايات المتحدة الأمريكية، أفريقيا ودول الخليج العربي، أدى هذا التطور الى ظهور دول جديدة في السوق النفطية العالمية، ويرى مايكل روس أنه وبعد "صدمات أسعار النفط التي حدثت في سبعينات القرن العشرين، كان عدد الدول المنتجة للنفط مستقرا نسبيا – يتراوح بين سبعة وثلاثون وأربعة وأربعون بلدا في الفترة بين عامي 1976 و1988. وفي الفترة بين عامي 1998 و 2006، ارتفع عدد الدول النفطية من ثمان وثلاثون دولة إلى مستوى قياسي بلغ سبعا وخمسين دولة".[160]

وتعتبر دولة قطر، من بين أكبر الدول التي تحوز احتياطات هائلة من مادة الغاز، بعدما كانت دولة نفطية بالدرجة الأولى. بعد الاستثمارات الضخمة التي أطلقتها لتطوير حقولها الرئيسة، خاصة أقدمها "دخام"، ثم الاكتشافات الضخمة في حقل "الشمال البحري" منذ فترة السبعينات من القرن العشرين.

مع بداية التسعينات، تم تأسيس شركة قطر للغاز المسال المحدودة، والتي أوكلت لها مهمة إنتاج وتسييل الغاز الطبيعي وتسويقه عبر حاملات الغاز، لتزويد أسواق الهند في آسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا، تركيا وإسبانيا في قارة أوروبا، بالغاز المسال، ثم تلاها تأسيس شركات أخرى، أهمها شركة رأس لفنان للغاز المسال التي دشنت أول شحنة للغاز عام 1999 نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد ساهمت هذه الإستثمارات في جعل دولة قطر تحتل صدارة الدول من حيث صناعة وتسويق الغاز المسال، وأضحت أول منتج لهذه المادة في العالم، إذ بلغ حجم إنتاجها عام 2013 حوالي 105 مليار متر مكعب، وهو ما يمثل حوالي 35% من الإنتاج العالمي للغاز المسال[161]، بعيدة عن ماليزيا بحوالي 33.8 مليار متر مكعب، ثم استراليا بحجم إنتاج 30.2 مليار متر مكعب، فدولة إندونيسيا بحوالي 22.4 مليار متر مكعب.[162]

وفي جانب التسويق، نجد أن خمسة من أكبر عشرة مستهلكين للغاز القطري المسال، يوجدون في قارة أوروبا، نذكر منها بريطانيا بحوالي 8.6 مليار متر مكعب، إيطاليا بحوالي 5.2 مليار متر مكعب، إسبانيا

[160] مايكل روس، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، مرجع سابق، ص 40.

[161] تحسين جاسم شنان السهلاني، التنافس القطري الروسي على أسواق الغاز الطبيعي العالمي (دراسة في جغرافية الطاقة)، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الانسانية)، مجلد 41، عدد 2، السنة 2016، ص 327.

[162] نفس المرجع، ص 341.

بحوالي 3.8 مليار متر مكعب، بلجيكا بحوالي 3.2 مليار متر مكعب وأخيرا فرنسا بحوالي 1.8 مليار متر مكعب[163]، مما يوحي أن سوق الغاز الأوروبية، بإمكانها استيعاب، بالإضافة إلى توريدات روسيا، غاز منتجين آخرين، ومنهم الغاز الجزائري، الذي يمثل حوالي 12% من الغاز المورد إلى أوروبا.

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فقد شرعت في إطلاق خطة طموحة لتطوير صناعة الغاز الطبيعي. فشرعت في بعث عمليات الإستكشاف والتنقيب في العديد المناطق التي كانت ممنوعة لأسباب بيئية من زمن إدارة الرئيس باراك أوباما، حيث تعتزم توسيع عمليات الإستكشاف في مقاطعة ألاسكا وشواطئ مقاطعة كاليفورنيا. كما وسعت من عمليات التنقيب في مقاطعة داكوتا وأوكلاهوما، الغنيتين بالغاز الصخري. كما أطلقت خطة لتهيئة موانئها لاستقبال ناقلات النفط العملاقة.

وتطمح الولايات المتحدة الأمريكية، إلى التحول من دولة مستوردة إلى دولة مصدرة للغاز بجميع أنواعه، طبيعي تقليدي، أو صخري، أو على شكل غاز مسال.

لقد سبب تصديرها لأول شحنة من الغاز الطبيعي إلى بولندا في شهر جويلية من عام 2017، ثم بعدها بشهر، نجحت في تصدير أول شحنة من الغاز الأمريكية المسال إلى دولة ليتوانيا إرباكا كبيرا لدى روسيا، التي كانت وما زالت تعتبر أوربا، وأوروبا الشرقية خاصة منطقة مرتبطة بالغاز الروسي.

لقد أضحت الولايات المتحدة الأمريكية، لاعبا لا يستهان به في سوق الطاقة العالمي. فإنتاجها يتضاعف، كما أن تكاليف إنتاجه ذاهبة في اتجاه الإنخفاض، مما ضاعف من القدرة التنافسية لهذا الغاز، وتطمح إلى منافسة روسيا في السوق الأوروبية، حيث دشنت "شركات(ها) تصدير شحنات الغاز المسال إلى أوروبا للمرة الأولى في أفريل من العام الماضي 2016. ومع إنجاز أكثر من ست محطات بحرية يجري بنائها حاليا لتخزين وشحن الغاز الصخري المسال يتوقع أن تصل الطاقة التصديرية الأمريكية إلى حوالي 60 مليون طن من الغاز المسال سنويا في غضون سنوات قليلة".[164]

---

[163] نفس المرجع، ص 342.

[164] إبراهيم محمد، العقوبات الأمريكية... سلاح للمنافسة في سوق الطاقة الأوروبية، موقع راديو ألمانيا (DW)، تاريخ النشر: 2017.06.17، على الرابط:

https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AD-

ورغم الإشارات التي أطلقتها إدارة الرئيس دونالد ترامب، في سعيها إلى إحداث توازن في سوق الطاقة العالمي، واعتزام إدارته ظاهريا "إضفاء العدالة والتوازن على أسواق الطاقة، عبر عرض غاز أميركي على أوروبا وآسيا، مشيرة إلى الحاجة لتقليص ما أطلقت عليه القوة المشوهة للسوق لجهات فاعلة مثل روسيا وأوبك[165]"، إلا أن الأسباب الحقيقة الكامنة وراء هذا المسعى، هو الاستئثار بحصة معتبرة من مبيعات المواد الطاقوية، وخاصة في أوروبا، حيث تمارس ضغوطا كبيرة على كثير من الدول الأوروبية المستهلكة للغاز الروسي، من جهة، وحرمان روسيا من موارد مالية، قد تستخدمها في تقوية مركزها كأكبر مورد للغاز لهذه الدول من جهة ثانية.

ولم تكتف الولايات المتحدة بالتواجد في قارة أوروبا بحكم العلاقة التاريخية بينهما، بل تحاول توسيع صادراتها من الغاز إلى قارة آسيا. لقد نجحت ابتداء من عام 2016 في تصدير كميات معتبرة من النفط الى الصين، وصلت إلى ما لا يقل عن "400 ألف برميل يوميا في 2018، بقيمة نحو مليار دولار أمريكيا. وبالإضافة إلى ذلك، تسلمت الصين نصف مليون طن من الغاز الطبيعي المسال الأمريكي بقيمة نحو 300 مليون دولارا أمريكيا في نفس الفترة.[166]

بداية من 2009، بدأ الحديث عن اكتشاف كميات ضخمة من الغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط، ، وتقدر الكميات المكتشفة بين 8 إلى 10 تريليون متر مكعب، تتقاسمها كل الدول المشاطئة للبحر.

ونظرا لقرب هذه المنطقة من دول جنوب أوروبا، فإن حظوظها في منافسة الغاز القادم من روسيا، وخاصة منطقة سيبيريا، تتزايد. حيث تم وضع خطة من قبل "منتدى غاز شرق المتوسط" لاستغلال هذه

%D9%84%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%81%D8%B3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9/a-39285478، تاريخ الاطلاع: 2020.02.15، ساعة الاطلاع: 15.00.

[165] علوان أمين الدين، الغاز الأمريكي.. وسياسة "ملء الفراغ" الطاقوي، موقع ستان استيوت، تاريخ النشر: 2018.02.18، على الرابط: https://sitainstitute.com/?p=1939، تاريخ الاطلاع: 2020.04.11، ساعة الاطلاع: 23.25.

[166] نفس المرجع السابق.

الاحتياطات، كما شرع عام 2014 في مد خط أنابيب بطول 1250 كلم، لتزويد دول جنوب أوروبا بحوالي 10 مليار متر مكعب من الغاز المستخرج من هذه المنطقة.[167]

المبحث السادس – الطاقات المتجددة كبديل للطاقة الأحفورية:

كثيرا ما يطرح المتخصصون في استراتيجيات الطاقة السؤال التالي: هل انتهى عصر النفط؟ ويكون الجواب دائما: مازال نفط كثير، لكن لا يمكن تعويض ما تم استهلاكه، كما أن البحث عنه يحتاج إستثمارات كبيرة. ومنه فهل أن مواصلة البحث عن النفط، هو السبيل الوحيد للحصول على الطاقة؟ برغم ارتفاع أسعاره، والغازات المدمرة للطبيعة التي يخلفها إحتراقه، والإنقطاع في التموين أحيانا بسبب الحروب أو الأوبئة. في هذا الخضم بدأ التفكير في إيجاد بدائل جديدة للموارد الطاقوية الأحفورية التقليدية، كالفحم، البترول والغاز الطبيعي أو الوقود النووي، بكل ما يحمل من مخاطر في الإنتاج أو من حيث التخلص من مخلفاته.

لقد ساعد التطور الحاصل في المجال التكنولوجي، على استغلال حرارة الشمس وحركة الرياح وجريان الماء، على إنتاج نوع من الطاقة لا يعرف النضوب، كما أن مخلفاته على البيئة قليلة التأثير، إضافة الى أنه يسمح لكل بلد من إنتاجه، بشرط التحكم في تكنولوجيات إنتاجه.

إن الإرتفاع الذي عرفته أسعار النفط والغاز خاصة، قابله انخفاض مستمر في إنتاج الكهرباء من أشعة الشمس أو حركة الرياح.، إذ عرفت منذ عام 2015 "انخفاضا بنسبة 75 في المائة إلى 80 في المائة من مستوياتها مع نهاية عام 2009. وبين عامي 2010 و 2014 انخفضت بمقدار النصف عن كلفة انتاج الكهرباء المتأتية من الطاقة الشمسية الفولطاضوئية عند مستوى البنى التحتية. أما أكثر مشاريع هذه الطاقة تنافسية فتقوم الآن بانتظام بتزويد الكهرباء مقابل مبلغ 0.8 في المائة دولارا أمريكيا لكل كيلوواط/ساعة وبغير دعم مالي، وبالمقارنة مع ما يتراوح بين 0.045 في المائة دولارا أمريكيا إلى 0.14 في المائة دولارا أمريكيا لكل كيلوواط ساعة في حالة طاقة المحروقات الأحفورية".[168]

[167]موقع ويكيبيديا، خط أنابيب شرق البحر المتوسط، بدون تاريخ، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الاطلاع: 2020.05.14، ساعة الاطلاع: 21.45.

[168]عدنان ز. أمين، كيف يمكن أن تصبح الطاقة المتجدِّدة متنافسة من حيث التكاليف، مجلة وقائع الأمم المتحدة،، موقع الأمم المتحدة، بدون تاريخ نشر، على الرابط: . https://www.un.org/ar/chronicle/article/20309

وحتى وإن تكلفة الإنتاج مازالت مرتفعة شيئا ما، ولكن بالمقابل، إذا احتسبنا تكاليف أخرى ناتجة عن استعمال النفط، كتكاليف الحفاظ على البيئة والصحة العامة مثلا، نجد أن إنتاج الكهرباء انطلاقا من أشعة الشمس أو حركة الرياح، أرخص وأصح للإنسان وللبيئة.

لقد أدى الإستهلاك المفرط لموارد الطاقة الأحفورية إلى إرتفاع ملحوظ في درجات حرارة الكرة الأرضية، مما سبب اختلالا خطيرا للمناخ، وانجر عن هذا الاختلال تزايد الأعاصير التي تضرب اليابسة واشتداد قوتها، كما نجم عنه أيضا ارتفاع مياه البحار والمحيطات. ويعزى هذا الاختلال إلى تدمير طبقة الأوزون، التي تحافظ على اعتدال درجات حرارة الأرض.

فهل حان الوقت للانتقال على نموذج جديد لإنتاج كهرباء نظيفة. في هذا الصدد، جاء في مقال للمدير العام للوكالة الدولية للطاقة المتجددة عدنان ز. أمين نشر في مجلة وقائع الأمم، أن عدد الدول التي أطلقت برامج لانتاج الكهرباء من مصادر متجدد قد ارتفع من 43 عام 2005 ليصل عدد 164 دولة حاليا، تتصدرها " ألمانيا حاليًا لائحة الدول المنتجة للكهرباء من الطاقة الشمسيّة بإنتاج 38 تيراوات/ساعة سنويًا، تليها الصين بإنتاج 28 تيراوات/ساعة، اليابان 24 تيراوات/ساعة، كل من إيطاليا والولايات المتحدة الأميركية 18 تيراوات/ساعة، كل من فرنسا وإسبانيا 5 تيراوات/ساعة".[169]

وبالنسبة لحجم إنتاج الكهرباء من الطاقة المتجددة، فإنه يزيد على "130 غيغاواط من الطاقة المتجددة تمت إضافتها إلى مجموعة الطاقة العالمية في عام 2014، فيما زادت الإستثمارات في هذا القطاع من 55 بليون دولارا أمريكيا في عام 2004 إلى أكثر من 260 بليون دولار أمريكي في عام 2014. وفي عام 2014 استجدت أيضاً إضافات الطاقة الجديدة من الخلايا الشمسية الفولطاضوئية لتسجِّل رقماً قياسياً جديداً بحجم 40 غيغاواط، بينما كان لطاقة الرياح بدورها عاما قياسيا حيث أضافت 52 غيغاواط."[170]

[169]إسطفان الشدياق، مصادر الطاقة المستقبلية وأثرها على الواقع الجيو–سياسي، مجلة الجيش اللبناني، العدد 97 – جويلية 2016، على الرابط: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/، تاريخ الاطلاع: 2020.07.21، ساعة الاطلاع: 17.50.

[170]عدنان ز. أمين، كيف يمكن أن تصبح الطاقة المتجدِّدة متنافسة من حيث التكاليف، مرجع سابق.

بقي أن نشير إلى أن تطور الإستثمارات لإنتاج الكهرباء من الطاقات المتجددة مرهون بتطور وابتكار طرق جديد لتخزين هذه الطاقة. فقدرة التكنولوجيا الحالية لا تسمح بطاقة تخزين كبيرة. ويتعين بدل جهود إضافية في هذا المجال.

خاتمة الفصل:

رغم أن روسيا قطب نفطي عالمي، من حيث الإحتياطات التي تحوزها، أو من حيث حجم الإنتاج والتصدير لهذه المادة، إلا أن مستقبل هذه الاستراتيجية لا يبدو مطمئنا.

ويبقى أن على روسيا، أن تستغل عوائدها المتأتية من مبيعات مواردها الطاقوية، في تطوير بقية القطاعات الإقتصادية المنتجة للثروة، بدل الإعتماد على هذه العوائد كمصدر رئيس لموازنتها.

وحيث أن موارد الطاقة، قد أخذت بعدا عالميا، فقد أصبح التحكم فيها خاضعا لمجموعة من الأطراف وليس فقط للمنتجين، وإنما في معظم الحالات، تعود الكلمة فيها إلى المستهلكين، بحكم وجود بدائل أخرى، أخذ دورها يتعاظم. كما أدى التطور التكنولوجي في مجال التصنيع، إلى ظهور معدات أقل استهلاكا للطاقة من ذي قبل.

الخاتمة

الخـاتـمـة:

إن كبر مساحة روسيا، يمكن أن يغنيها عن التوسع خارج حدودها، فتاريخيا، وحتى في فترة الاستعمار الأوروبي للعالم، اكتفت روسيا بالتوسع فقط على حساب محيطها المباشر، من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الانتشار العسكري خارج الحدود وبشكل كبير سينجر عنه تكلفة مضاعفة، هي لا تملك من موارد اقتصادية، غير الطاقة، لتمويلها.

لقد سبق وأن كان سباق التسلح أحد أسباب انهيار الإتحاد السوفيتي، ويبدو أن روسيا، قد استفادت من هذه التجربة المريرة، وبالعمل على تجنب استنزاف مواردها بالذهاب وفق هذا الخيار.

كما نجد أن الصين تحاول وضع مواردها، لضمان أسبقية اقتصادية في العالم، بدل إنفاق مواردها على التسلح.

هذا الوضع، يدفع روسيا إلى الاهتمام بتقوية الجبهة الداخلية، وتعظيم ترسانتها من الأسلحة التقليدية (القوات البرية والبحرية) تفاديا للغزو، أما على الصعيد الخارجي، فالاكتفاء بالسيطرة على منابع الطاقة، لضمان أمنها القومي وحماية مصالحها.

فالإجابة على الإشكالية المطروحة في الدراسة والتي تمثلت كالآتي: هل بإمكان روسيا، بالإعتماد على مواردها النفطية استعادة مكانتها الدولية؟

يمكن القول ومن خلال دراستنا للإستراتيجية الأمنية المبنية على موارد روسيا الطاقوية، أن روسيا ليس في إمكانها اعتمادا على عوائد مواردها الطاقوية، فرض كلمتها على القوى المتربصة بها.

فموارد الطاقة، وبالرغم من زيادة الطلب عليها، تواجه عدة تحديات، تحد من فاعليتها في حالة الإعتماد عليها في إعادة التموقع على الساحة الدولية.

وبالنسبة لروسيا، تواجه هذه الموارد عدة تحديات داخلية وخارجية، ليس سهلا مواجهتها، مما يقلل من فاعليتها كأداة لفرض رؤيتها على الساحة الدولية، وقد أصابت بتوجهها نحو الشرق، لتوحيد مواقفها مع الصين لمواجهة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي.

الفرضيات :

- روسيا تتعرض إلى سياسة احتواء من قبل الدول الغربية، لقد ثبتت صحة هذه الفرضية.

- روسيا قوة اقتصادية ذات موارد طاقة وصناعة نفطية ضخمة بإمكانها الإرتكاز عليها في فرض موقفها على الصعيد الدولي. لم تثبت صحة هذه الفرضية.
- إن الاعتماد على إستراتيجية نفطية قوية لن يسهم كثيرا في ضمان مكانة لروسيا على الساحة الدولية. لم تثبت صحة هذه الفرضية.
- إستراتيجية روسيا يجب أن تتجه إلى دول آسيا حيث يمكن أن تكون أكثر فعالية مع الصين في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية. ثبتت صحة هذه الفرضية.

استنتاجات الدراسة:

وهنا نستخلص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

في نهاية بحثنا نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

- شعور دائم بالتهديد واللأمن

- إستراتيجية هشة (تعتمد على بعد خارجي، لا تتحكم وحدها في تأثيره)

- عجز في فرض خياراتها (ردود أفعال وليس أفعال)

- مما يفرض على روسيا إلى التوجه شرقا ولكن ليس بشكل طوعي.

قائمة المراجع

Les Références

المراجع باللغة العربية:

أولا – الكتب:

1. ابرماث فريتز ، روسيا في التقييم الاستراتيجي. أبوظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات والبحوث الاستراتيجية،1997.

2. براون سيوم ، وهم التحكم القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين. ترجمة فاضل جتكر، لبنان: دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1.

3. حسين خليل ، الاستراتيجيا: التفكير والتخطيط الاستراتيجي – استراتيجيات الأمن القومي – الحروب واستراتيجية الاقتراب غير المباشر، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2013، ط 1.

4. سلامة ممدوح ، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام : فائض الانتاج أم السياسة الدولية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، بيروت 2015، ط1.

5. سليم السيد محمد، تحليل السياسة الخارجية، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة: مكتبة النهضة العربية للنشر والتوزيع، 1998، ط 2.

6. ستيفن وايت ، مفاتيح السياسة الروسية، ترجمة حنان كسروان، بيروت: الناشر: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2017.

7. روس مايكل ، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، ترجمة محمد هيثم نشواني، الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014، ط1.

8. عبد العاطي عمرو ، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ط 1.

9. نيُّوف صلاح ، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، موقع الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2019-08-27.

ثانيا– الدوريات والمجلات:

1. سي قدور عبد القادر، مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، المجلد الخامس، العدد الاول، جوان 2018.

2. محفوظ رسول – أمن الطاقة في العلاقات الروسية – الأوروبية: قراءة وفق نظرية الاعتماد المتبادل، مجلة المستقبل العربي العدد 464، أكتوبر 2017.

3. أولجا أوليكر، كريستوفر إس تشيفيس، كيث كرين وأوليسيا تكاشيفا، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، موقع الراند كوربوريشن العربي، سنة النشر 2015، على الرابط: RAND_PE144z1.arabic.pdf.

4. عبد العظيم ب صغير، المرتكزات والتوجهات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الفترة الممتدة ما بين 2008–2018، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد الأول، أفريل 2020.

5. يوسف جزان، أحمد دعاس، غاندي سميمان بندي. قطاع الطاقة في الاقتصاد الروسي (الواقع والتحديات)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 93، العدد 5.

6. ميشال يمين، قواعد أميركا والحلف الأطلسي حول روسيا: بين تقبل السلطة وتذمر المعارضة، مجلة الدفاع اللبناني، العدد 51 – ديسمبر 2005 .

7. إسطفان الشدياق، مصادر الطاقة المستقبلية وأثرها على الواقع الجيو–سياسي، مجلة الجيش اللبناني، العدد 97 – جويلية 2016.

8.غسان شربل "رجل لا بد منه"، جريدة الشرق الأوسط، عدد 14195، الصادر في 2017.10.09.

9. أحمد علّو، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية، مجلة الدفاع اللبناني، العدد 263 – ماي 2007.

10. عبد الوهاب بن خليف العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجية المتبادل. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد11، جانفي 2014.

11. جلال خشيب، الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق، موقع رؤية تركية (السنة 7، العدد 2).

12. يحيى قاعود، الهيمنة الأمريكية وتحولات النظام السياسي الدولي، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد 42، بغداد– العراق.

13. تحسين جاسم شنان السهلاني، التنافس القطري الروسي على أسواق الغاز الطبيعي العالمي (دراسة في جغرافية الطاقة)، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الانسانية)، مجلد 41، عدد 2، السنة 2016.

14. حجازي محمد السعيد، الاستراتيجية الأمنية في الدراسات الدولية: إطار نظري ومناهيمي، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي – برلين، المجلد الثاني –العدد السابع – جوان 2020.

15. سمير حمياز، التعاون الروسي – الصيني لمواجهة هيمنة الولايات المتحدة: منظمة شنغهاي نموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد 9، عدد 2، جويلية 2020.

16. سعد عبيد السعيدي، المصطفى بوجعبوط وآخرون، السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2014،ط1، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية للنشر،2018.

17. أحمد عَلَّو، أنابيب الغاز العابرة للقارات: شرايين الطاقة.. وقلب الصراع، مجلة الجيش (وزارة الدفاع الوطني اللبنانية)، العدد 407 – ماي 2019.

ثالثا – الأطروحات والرسائل:

1. نسيمة طويل، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة بعد الحرب الباردة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية (تخصص علاقات دولية)، كلية الحقوق والعلوم السياسية– جامعة الحاج لخضر– باتنة، السنة الجامعية 2009–2010.

2. وهيبة ايمان عبد الله، استراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة، مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2018.

رابعا – مراكز الدراسات:

1. مروة محمد عبد الحميد عبد المجي، التغير والاستمرار فى استراتيجية الأمن القومي الأمريكية بعد احداث 11 سبتمبر (2001 – 2015)، موقع المركز الديمقراطي العربي، تاريخ النشر: 2016.01.19، على الرابط: https://democraticac.de/?p=26157.)

2. سيد العزازي، مفتاح الأبواب المغلقة لفهم الأمن واستراتيجيته، موقع المركز الديمقراطى العربى، تاريخ النشر: 2015.07.22، على الرابط: https://democraticac.de/?p=17041.

3. استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية"، المركز العربي للبحوث والدراسات، في 2014.11.06، على الرابط: http://www.acrseg.org/print.aspx?16360.

4.محمد الدبار، أبعاد السياسة الخارجية. دراسة تأصيلية، تاريخ النشر: 2019.04.29، موقع المعهد المصري للدراسات ، على الرابط: https://eipss-eg.org/.

5. محمد عمر، بين المنفعة وإثارة غضب الحلفاء: الإصرار الألماني على مشروع "نورد ستريم 2" مع روسيا، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات، بتاريخ 30 أوت 2018، على الرابط: http://www.acrseg.org/40898.

6. يفغيني داتسون، التحول الصناعي والتنمية الاقتصادية في روسيا، مركز دراسات كاتيخون، 2016.05.13، على الرابط: https://katehon.com/ar/article/lthwl-lsny-wltnmy-lqtsdy-fy-rwsy-0

خامسا – المواقع الإلكترونية:

1. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية: https://www.politics-dz.com.

2. موقع موسوعة العلوم السياسية: https://political-encyclopedia.org/dictionary.

3. موقع الموسوعة السياسية: https://political-encyclopedia.org/dictionary.

4. موقع حسين يونس: https://husseinyounes.com/?p=54.

5. موقع منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء: https://army-tech.net.

6. موقع موسوعة ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

7. الموقع الالكتروني: https://middle-east-online.com/.

8. الموقع الالكتروني: http://www.iraq-amsi.net.

9. موقع فيزين العربي:https://ar.vision1cyclings.com

10. موقع جريدة الشرق الأوسط: https://m.al-sharq.com.

11. موقع جريدة الراية: https://www.alraiah.net.

12. موقع البنك الدولي: . https://data.worldbank.org

13. موقع مجموعة عمل اقتصاد روسيا: http://syrianeconomic.net/home/.

14. موقع RT Arabic: https://arabic.rt.com/business.

15. موقع وزارة الاقتصاد الفرنسية: https://www.tresor.economie.gouv.fr

16. موقع موسوعة ويكيبيديا بالفرنسية: https://fr.wikipedia.org/wiki/Gazprom.

17. موقع أصوات، على الرابط: https://aawsat.com.

18. موقع ساس بوست: https://www.sasapost.com .

19. موقع جريدة العين: https://al-ain.com.

20. موقع الطاقة: https://attaqa.net.

21. موقع أرقام: https://www.argaam.com.

22. موقع نون بوست: https://www.noonpost.com/content/37607.

23. موقع مجلة الناتو: https://www.nato.int.

24. موقع "Les crises": https://www.les-crises.fr.

25. موقع اقتصاد سوريا: http://syrianeconomic.net/home/.

26. موقع صندوق النقد الدولي: https://www.imf.org/ar.

27. موقع ستان استيوت: https://sitainstitute.com/?p=1939.

28. موقع الأمم المتحدة: https://www.un.org/ar/chronicle/article/20309 .

المراجع باللغة الأجنبية:

Cyrille BRET, Poutine IV peut-il devenir le grand réformateur de l'économie russe ? Diploweb.com : la revue géopolitique, 6 janvier 2019.

فهرس المواد

المادة	رقم الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	01
مدخل مفاهيمي (الاستراتيجية – الأمن – الاستراتيجية الأمنية – أمن الطاقة – السياسة الخارجية)	14
الاستراتيجية	14
I. الاستراتيجية	14
مفهوم الاستراتيجية	18
أهداف ووسائل الاستراتيجية	18
II. الأمن	18
مفهوم الأمن	18
الأمن القومي	19
أبعاد الأمن القومي	20
مستويات الأمن	21
علاقة الأمن بالاستراتيجية الأمنية	21
III. الاستراتيجية الأمنية	22
تعريف الاستراتيجية الأمنية	22
خصائص الاستراتيجية الأمنية	23
أبعاد الاستراتيجية الأمنية	23
أنواع الاستراتيجية الأمنية	24
مهام الاستراتيجية الأمنية	24
VI. أمن الطاقة	25
مفهوم أمن الطاقة	26
V. السياسة الخارجية	27
مفهوم السياسة الخارجية	27
خصائص السياسة الخارجية	29
محددات السياسة الخارجية	29
أهداف السياسة الخارجية	30

أدوات السياسة الخارجية	32
الفصل الأول – التهديدات الأمنية الخارجية لروسيا	34
مقدمة الفصل:	35
المبحث الأول – علاقة روسيا بدول الجوار (الخارج القريب)	37
المبحث الثاني – علاقة روسيا بالولايات المتحدة الأمريكية	38
المبحث الثالث – علاقة روسيا بمنظمة حلف شمال الأطلسي	42
المبحث الرابع – علاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي	45
المبحث الخامس – علاقة روسيا بالصين	47
خاتمة الفصل:	49
الفصل الثاني – الجيوبوليتيكا الروسية والتوجهات الروسية الجديدة	50
مقدمة الفصل:	51
المبحث الأول: ألكسندر دوغين وجيوبوليتيكا روسيا الجديدة	51
المبحث الثاني: الأوراسية الجديدة	56
المبحث الثالث – التوجه شرقا ومنظمة شونغهاي	59
المبحث الرابع – التوجه العالمي ومنظمة البريكس	61
خاتمة الفصل	62
الفصل الثالث – الاستراتيجية الطاقوية لروسيا	64
مقدمة الفصل	65
المبحث الأول – الاقتصاد الروسي وأهمية مواد الطاقة	65
المبحث الثاني – الشركات النفطية الروسية	69
المبحث الثالث – أنابيب نقل الغاز الروسي	72
المبحث الرابع – الاستراتيجية الطاقوية لروسيا	77
خاتمة الفصل	80
الفصل الرابع – تحديات الاستراتيجية الأمنية الروسية في مجال الطاقة	81
مقدمة الفصل	82
المبحث الأول – الصناعة النفطية	82
المبحث الثاني – التبعية لإيرادات مبيعات المواد الطاقوية وأثر ذلك على اقتصاد روسيا	84
المبحث الثالث – ارتفاع الاستهلاك الداخلي من المواد الطاقوية	87
المبحث الرابع – تقلبات أسعار الطاقة	90
المبحث الخامس – ظهور منتجين جدد في سوق العالمية للنفط	94

المبحث السادس – الطاقات المتجددة كبديل للطاقة الأحفورية	97
خاتمة الفصل	99
الخاتمة	101
استنتاجات الدراسة	101
قائمة المراجع	103
فهرس المواد	109
فهرس الأشكال	112

فهرس الأشكال

الرقم	اسم الشكل	الصفحة
01	خريطة روسيا الاتحادية	35
02	جدول أعلى 10 ميزانية عسكرية في العالم لعام 2012 – كتاب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام لعام 2013	41
03	خريطة توضح توزيع سكان روسيا	48
04	جدول ترتيب أكبر 10 دولة من حيث احتياطي الغاز الطبيعي المؤكد	66
05	جدول ترتيب أكبر 10 دولة منتجة للنفط يوميا في العالم سنة 2018	67
06	خريطة أنابيب نقل الغاز الروسي إلى أوروبا	73
07	خريطة خط أنبوب السيل التركي	75
08	خريطة أنبوب "قوة سيبيريا" بين روسيا والصين	76
09	جدول إنتاج روسيا للنفط الخام واستهلاكه وصادراته الحالية والمتوقعة (2013–2035)	87
10	جدول إنتاج الغاز الطبيعي واستهلاكه وتصديره حاليا في روسيا (2013–2035)	88
11	جدول رقم ترتيب أعلى دول العالم استهلاكا للنفط "مليون برميل/يوم	89
12	جدول تقديرات نسبة نمو الناتج الاجمالي لروسيا سنة 2019 – المصدر: قاعدة بيانات صندوق النقد الدول	93